فلسطين الأمل والمستقبل

فلسطين الأمل والمستقبل

على أرض القدس الطاهرة المباركة بصفة خاصة، وأرض الشام المقدسة بصفة عامة، سيبزغ فجر الإسلام الندي، وسيكون المستقبل كل المستقبل للإسلام، فعلى هذه الأرض جنود مجندة لخدمة الإسلام يأتي بهم الغد، وهم من خيرة عباد اللَّه في أرضه يحفظ اللَّه بهم دينه ويجاهدون في سبيل عز الإسلام، قائمون على الحق صابرون على ما يصيبهم في ذات اللَّه، يغزلون أجمل فجر للإسلام، فهم سوط اللَّه ينتقم بهم ممن يشاء.

وسفينتنا دومًا تسري ... مجراها باسم الرحمن
وشراع الإيمان سيسري ... بالنور لداجي الشطآن
يا حمز رجالك ما ماتوا ... ما عقمت أم الفتيان
والصبح قريب يا بلدي ... والنور سيغمر أوطاني

● عن عبد اللَّه بن عمرو ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلاّ لحق بالشام»(١) .

□ قال عز الدين بن عبد السلام: «ومثل هذا لا يقال إلا توقيفًا، ولما علم الصحابة ـ رضوان اللَّه عليهم أجمعين ـ تفضيل الشام على غيره، دخل إليه منهم عشرة آلاف عين رأت النبي ﷺ على ما ذكره الوليد بن مسلم»(٢) .

---

(١) موقوف صحيح: أخرجه الحاكم موقوفًا (٤/٤٥٧) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

(٢) «ترغيب أهل الإسلام» ص(٣٧).

* **الفجر المسلم على أرض فلسطين المباركة والأمل الوضيء:**

على أرض زهراء المدائن.. مدينة اللَّه.. بنت السماء التي ضمّت النور بالساعدين.. مسرى نبينا ﷺ.. يكحّل الأمل والفجر المسلم قلوبنا قبل أعيننا.. وتأمّل ما سيجري على أرضها وخبّرني عن وجيب قلبك بعد ذلك:

أولاً: قتال المسلمين لليهود والانتصار عليهم.

ثانيًا: الخلافة الإسلامية ونزولها ببيت المقدس.

ثالثًا: استقرار المهدي ببيت المقدس خليفة للمسلمين.

رابعًا: الملحمة العظمى.

خامسًا: فتوحات إسلامية غالية تنطلق من الأرض المقدسة «يا خيل اللَّه اركبي»:

١ ـ فتح القسطنطينية.

٢ ـ فتح روما عاصمة إيطاليا.

٣ ـ فتح الهند على يد أهل الشام زمن المهدي.

سادسًا: خروج الدجال وهلاكه على أرض فلسطين المباركة.

سابعًا: نزول عيسى وإقامته في الأرض المقدسة، وقتله لمن بقي من اليهود، وإبادتهم إبادة تامة.

ثامنًا: انتهاء فتنة يأجوج ومأجوج أمة الطغيان على الأرض المقدسة.

تاسعًا: العيش الطيب بعد المسيح.

عاشراً: خروج الريح الطيبة التي تحشر أرواح المؤمنين ـ من الأرض المقدسة، وحشر الناس إلى أرض المحشر والمنشر.

* أولاً: قتال اليهود:

اليهود إخوان الخنازير والقرود أعدى أعداء المسلمين.. أُس الفساد في الأرض، قال عنهم الملك العلام: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤].

وتاريخ اليهود كله إفساد وفساد، ويأتي النص القرآني متكلمًا عن إفسادين لليهود تكلم عنهم المفسرون، فقالوا ما قالوا واجتهدوا غاية جهدهم، واعتمدوا على روايات إسرائيلية، وليس هناك حديث واحد صحيح عن رسول اللَّه ﷺ في تحديد هذين الإفسادين.

ومع إجلالنا وتقديرنا للعلماء السابقين إلا أنا نخالفهم في فهمهم للإفسادين.

والأقوال التي ذكرت في كتب التفسير مع أنها لا تستند إلى أي دليل من الأثر الصحيح عن الرسول ﷺ؛ فإنها - مع هذا - غير منسجمة مع السياق أولاً وآخرًا.

أما أولاً: فلأن ما قبل هذه الآيات كان حديثًا عن الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي، وأما آخرًا: فلأنه جاء عقب هذه الآيات قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

الإفسادان مع هذه الأمة وليس مع غيرها

لقد ذكرت أن الإفساد صفة ملازمة لليهود في تاريخهم القديم، وإن إفسادات اليهود كثيرة، ولا يهم الأمة المسلمة أن تُحدّث عن هذه

الإفسادات إذ كانت لا علاقة لها بها، ولكن سياق الآيات يدل على أن هذين الإفسادين سيكون لهما علاقة بتاريخ هذه الأمة وحياتها ومستقبلها، وسيشكلان تهديداً مباشراً لدينها وعقيدتها، ولهذا جاءت الآيات القرآنية للتحدث عنها مباشرة في أثناء الحديث عن تكريم اللَّه لهذه الأمة برحلة الإسراء والمعراج المباركة.

❑ وفي هذا يقول أستاذنا الدكتور فضل عباس ـ حفظه اللَّه ـ:

«والخلاصة أن سياق الآيات لا يمكن أن نتناساه ونتجاهله في تفسير الآيات الكريمة، فقوله سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٤] ينبغي أن يؤول على ما يخص هذه الأمة، وأؤكد مرة أخرى على السياق، إذ إن إفساد بني إسرائيل من قبل لا يعني هذه الأمة، ولا يتفق مع السياق، ثم لماذا حدد الإفساد بمرتين اثنتين، إذا كان ذلك يتحدث عن تاريخهم قبل الإسلام؟» إلى أن يقول: «إفساد بني إسرائيل قبل القرآن ـ إذن ـ وقبل أمة الإسلام، رغم أنه لا يتصل بشأن من شؤون المسلمين، لم يكن ينحصر في مرتين كذلك، هاتان المرتان ـ إذن ـ حري بهما ألا تكونا إلا مع هذه الأمة المسلمة. وهذا ما ترشد إليه الآيات بكلماتها وأسلوبها، وهو ما يرد كذلك على الأقوال التي ذكرت في كتب التفسير»[1].

❑ وتحت عنوان: «الحرب في الإفسادين بينهم وبين المسلمين»: يقول الدكتور صلاح الخالدي ـ حفظه اللَّه ـ:

يكشف لنا سياق الآيات السابقة عن حقيقة هادية، وهي أن الحرب

---

(١) «المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج» للدكتور فضل عباس ص(١١٩ ـ ١٢٠).

والمعركة في الإفسادين، بين اليهود من جهة، وبين نفس الأمة من جهة أخرى، أي: أن إفساد اليهود الأول كان موجهًا إلى أمة، وأن هذه الأمة هي التي تزيل ذلك الإفساد، عندما تكون قوية، وأن الأجيال القادمة من هذه الأمة تصاب بالضعف، فيرد اللَّه لليهود الكرة على الأمة نفسها بأجيالها اللاحقة، فيغلبونهم ويتمكنون منهم، ويصبون عليهم إفسادهم الثاني، ثم تتقوى أجيال ثانية من نفس تلك الأمة، فتتمكن من اليهود، وتزيل إفسادهم الثاني.

فإذا علمنا أن إفسادهم الأول كان في المدينة، وأن المسلمين هم الذين قضوا على ذلك الإفساد، نعلم أن الكرة تعود لليهود في الإفساد الثاني على الأجيال اللاحقة من المسلمين، وهي الأجيال التي تعيش في هذا الزمان: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾»[1].

* الإفساد الأول كان في المدينة المنوّرة، وقضاء الرسول ﷺ والصحابة عليه:

كان فسادهم وإفسادهم عقديًّا، وأخلاقيًّا، وعلميًّا، وسياسيًّا، فلما جاء الإسلام ونبيه ﷺ تربصوا به الدوائر، وناصبوه العداء ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] أنكروا نبوّته رغم أنه كانوا يبشرون به، وألّبوا عليه الأحزاب، وحاولوا قتله والغدر به، ولما استشرى خطرهم، وعم فسادهم، وتأذى

---

(١) «حقائق قرآنية» للدكتور صلاح الخالدي ص(١٣٦).

المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة منهم أشد الأذى سلط الله عليهم الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، فخضدوا شوكتهم، واستأصلوهم من المدينة المنورة، بل من الجزيرة العربية، وأراحوا الناس من شرورهم وكيدهم، في ضربات متتالية متتابعة قضت على شرورهم وشوكتهم، فكانت غزوات بني النضير، وبني قريظة، وبني قينقاع، وغزوة خيبر، صفحات مشرقة في تاريخ السيرة العطرة، حددت الأسلوب الناجح للتعامل مع اليهود وهو مفهوم القوة، والقوة فقط.

وفي هذا جاء النص القرآني متطابقًا مع الحدث في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٤ ـ ٥].

«لقد ضمن الله تحقيق وعده ببعث الصحابة على اليهود، لإزالة إفسادهم الأول في المدينة بقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾، وتحقق ما وعد الله به في هذه الآية الكريمة على أيدي الصحابة في المدينة، وبذلك قضوا على إفساد اليهود الأول»[1] .

◻ وإلى هذا مال الدكتور فضل عباس حيث قال:

«وعلى هذا تكون تلك المرة الأولى التي أفسد فيها بنو إسرائيل في الأرض، يوم أن اتصفوا بنكران الجميل، ورفضوا هذا التسامح الذي أكرمهم به النبي ﷺ والمسلمون، وتحالفوا مع الوثنية، وهموا بالقتل والسخرية والإعراض، فبعث الله عليهم هؤلاء الصفوة الخيرة، عبادًا لنا

(١) «حقائق قرآنية» للدكتور صلاح الخالدي ص(١٢٥).

أولي بأسٍ شديدٍ فنفذوا حكم اللَّه فيهم، وانتهت هذه المرة الأولى»[1].

دولة اليهود اليوم هي الإفساد الثاني والأخير:

قد بينا قبل قليل أن الحرب في الإفسادين بين اليهود وبين المسلمين، وكيف أن اللَّه قد أذن بالقضاء عليهم في الإفساد الأول في المدينة المنورة على يد النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وكيف أن عجلة الزمان دارت مرة أخرى، فضعفت صلة المسلمين بربهم، وتحالف عليهم أعداؤهم من كل حدب وصوب في هذا القرن وكادوا لهم بأن أزالوا الرابطة التي تربطهم كدولة واحدة، ونظام واحد وهي الخلافة الإسلامية في بداية هذا القرن، وكيف حاول أعداؤنا من اليهود محاولاتهم الفاشلة مع السلطان عبد الحميد ـ رحمه اللَّه ـ بتقديم الإغراءات الكثيرة مقابل موضع قدم في أرض بيت المقدس ـ فلسطين ـ ولم تجد تلك المحاولات نفعًا، فتآمروا على إسقاط السلطان عبد الحميد. بل وإسقاط الخلافة الإسلامية، واستصدروا من ألد أعداء الإسلام بريطانيا وفرنسا وعد بلفور الذي أعطاهم ما لا تملكه هاتان الدولتان على أرضنا، حقًّا لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ولتبدأ مقدمات المرة الثانية للإفساد في حياة المسلمين، وهذا ما تدل عليه الآية الكريمة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

◻ وفي هذا يقول أستاذنا الدكتور فضل:

«وعلى هذا فقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، أي: على هؤلاء الذين جاسوا خلال الديار، لا على أشخاصهم، وإنما على

---

(١) «المنهاج» ص(١٢٠ ـ ١٢١).

ذريتهم من بعد، ويؤيد ما أقول:

أ ـ كلمة ﴿ثم﴾ وهي للتراخي ـ كما يقول علماء العربية ـ وهذا التراخي يتسع لأزمنة طويلة، ويدرك هذا من قرأ القرآن الكريم، فكلمة ﴿ثم﴾ إذن ـ تدل على المدة الزمنية الممتدة بين أولئك الصحابة، وبين عصرنا الذين نعيش فيه.

ب ـ ومن أعجب ما في الأمر، وأدل على الإعجاز والإيجاز كلمة ﴿الكرّة﴾ والكرّة يعبر بها عن الدولة، كما يقول علماء اللغة ـ والتاريخ يشهد أن لم تكن لليهود دولة في تاريخ المسلمين، والواقع يقول أن هذه الدولة إنما كانت في أيامنا هذه، وهذه هي المرة إذن التي كان لليهود فيها دولة، وهذا ما أشارت إليه كلمة ﴿الكرّة﴾»[1] .

◻ وفي هذا يقول الدكتور الخالدي أيضًا تحت عنوان: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم..»: «ننظر في هذه الجملة من الآية السادسة من السورة، لنستخرج منها بعض الدلالات على ما نقول:

عبرت الآية عن الإفساد الثاني بحرف ﴿ثم﴾ وهو حرف يدل على التراخي، أي: أن إفسادهم الثاني لا يعقب إفسادهم الأول مباشرة، وإنما هو متراخ متأخر عنه، فإفسادهم الأول كان بالمدينة، وإفسادهم الثاني، الآن، وبين الإفسادين فترة زمنية تقارب أربعة عشر قرنًا.

وهذا التراخي الزمني مستفاد من حرف ثم؛ لأن المعركة في الإفسادين هي بين اليهود والمسلمين، فإذا كانت الأجيال الأولى للمسلمين قوية، بحيث تمكنت من إزالة إفسادهم الأول، فإن خطر انحدار المسلمين يحتاج إلى فترة زمنية، ينحدرون فيها ويضعفون

(١) «المنهاج» ص(١٢١ ـ ١٢٢).

ويذلون، فيتمكن اليهود منهم، ويمارسون عليهم إفسادهم الثاني، هذه الفترة الزمنية أخذت أربعة عشر قرنًا!!

وكل كلمة في الجملة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ تدل على أن المعركة في الإفسادين هي بين المسلمين وبين اليهود» إلى أن يقول: «فاللَّه رد الكرة لليهود على الأجيال اللاحقة للمسلمين الأوائل، الذين أزالوا إفساد اليهود الأول، أي: أننا نحن مسلمي هذا الزمان المقصودون بالضمير في ﴿عليهم﴾، ولم يكن لليهود كرة أخرى على الأقوام السابقين، الذين حاربوهم قبل الإسلام، ودمروا كيانهم الماضي على أرض فلسطين، هل كان لليهود السابقين كرة أخرى على قوم بختنصر البابلي؟ أو سنحاريب الآشوري؟ أو تيطس اليوناني؟ وهل حاربوا في الماضي أولئك الأقوام؟ وهزموهم واحتلوا بلادهم؟»[1].

وتبرز مظاهر الإفساد بأقبح صوره في هذه الأيام في دولة اليهود.

«والحكم اليهودي يقوم على العلو وهو التكبر والانتفاش والتيه، والتبختر، والجبروت، العلو اليهودي يعني: استعباد الآخرين وإخضاعهم لليهود، وإذلالهم أمامهم، والقضاء على وجودهم وأموالهم، وأخلاقهم وإيمانهم وأعراضهم، وسحقهم أمام اليهود، وتحويلهم من بشر إلى حيوانات في صورة بشرية، ليخدموا اليهود، وإلا فما هم ببشر؛ لأنهم خلقوا من مني الحصان، كما يقول تلمود اليهود!!

إن اليهود يتعالون ويتكبرون على الشعوب الأخرى؛ لأنهم معقدون ناقصون مشوهون، مطعونون في نفسياتهم وشخصياتهم؛ لأنه لا يتكبر إلا ناقص، ولا يتعالى إلا مشوه.

---

(١) «حقائق قرآنية» ص(١٣٦ ـ ١٣٧).

وهذه الصفة والسمة لحكم اليهود: الإفساد والعلو، تدلنا أنه حكم وتحكم قصير، لزمن محدد قصير؛ لأنه لن يطول حكم يقوم على ذلك، وفق السنة الربانية القاطعة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣][(١)].

* **المعركة مع اليهود ذات مرحلتين:**

إن بعض المسلمين يردد مقولة ينطوي باطنها على سلبية قائليها، وحبهم للقعود، ذلك أنهم يقولون: إننا لن ننتصر على اليهود إلا في زمن خروج الدجال. وهذا القول رغم أنه رجم بالغيب وتعطيل للشرع، فإن هناك من النصوص ما يدل على خلافه، ويثبت أن قتالاً سيخوضه المسلمون مع اليهود، وينتصرون عليهم فيه قبل زمن الدجال.

* **المرحلة الأولى: هزيمة وإزالة وليس إبادة:**

تحدثت عنها آيات سورة الإسراء، والتي توجّه إلى كيان اليهود على أرض فلسطين لتدميره، وإلى إفسادهم الثاني لإزالته، والتي تنتهي بانتصار المسلمين المجاهدين على اليهود، ويتحقق فيها تدمير كيانهما، وإزالة إفسادهم، واسترداد فلسطين كلها منهم، وتحويل اليهود بعدها إلى قوم أذلاء مستضعفين، ومجموعات مشتتة في مختلف البقاع.

* يقول اللَّه عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].

إن إساءة الوجه لليهود تعني: هزيمتهم في المعركة، وإزالة فسادهم، والقضاء على علوهم وغطرستهم، إن سوء وجوههم يبدو في مرارة

---

(١) المصدر السابق ص(١٢٢ ـ ١٢٣).

الهزيمة، التي ينتج عنها زلهم وهوانهم وضعفهم.

* وقوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧] يساعد على توضيح طبيعة وسير المعركة بين المسلمين واليهود أيضًا، فهؤلاء المسلمون المجاهدون المنتصرون الذين دخلوا المسجد وغلبوا اليهود، سوف يتبرون كل ما علوا عليه تتبيرًا، وسوف يدمرون كل ما ظهروا عليه تدميرًا، وسوف يزيلون قوة وسلطان اليهود.

إنهم لا يبيدون اليهود إبادة في هذه المرحلة من معركتهم الطويلة مع اليهود، ولا يفنونهم إفناءً، وإنما يتبرون ويدمرون قوتهم، ويقضون على أسلحتهم، ويتحوّل اليهود بعد ذلك التدمير والتتبير لكل ما يملكون إلى مجموعة ذليلة مشتتة بين الشعوب والأمم.

وقد جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث الدالة على قتال اليهود وانتصار المسلمين عليهم ما يلي:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ عن رسول اللَّه ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة؛ حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد اللَّه! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلاّ الغرقد، فإنه من شجر اليهود»** اللفظ لمسلم.

● وفي لفظ البخاري: **«لا تقوم الساعة؛ حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: ! يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»**[1].

---

[1] أخرجه البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤١٧)، والخطيب في «التاريخ» (٧/ ٢٠٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢٤٣)، والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس، قال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٤٤ ـ ٤٥).

• ومن حديث عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» اللفظ للبخاري.

• وفي لفظ آخر للبخاري: «**تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد اللَّه! هذا يهودي ورائي فاقتله**».

• وفي لفظ لمسلم: «**لتقاتلنَّ اليهود فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي فتعال فاقتله**».

• وفي لفظ آخر لمسلم: «**تقتتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي، تعال فاقتله**»[1].

▢ قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه اللَّه ـ في «فتح الباري»:

«**تقاتلون**»: جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد باعتقاده؛ لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد، وإنما أراد بقوله: «**تقاتلون**» مخاطبة المسلمين.

في الحديث إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام، فإنه الذي يقاتل الدجال، ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال»[2].

▢ وقال في موضع آخر:

وفي الحديث ظهور آيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٥، ٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١)، والترمذي (٢٢٣٦)، وأبو يعلى (٥٥٢٣)، وابن حبان (٦٨٠٦ ـ الإحسان)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٦٧، ١٢٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٧٥).

(٢) «فتح الباري» (٦/ ١٠٣).

شجرة وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء والأول أولى»[١].

فقد جاءت الأحاديث الشريفة مبينة وموضحة لقتال يحدث بين المسلمين وبين اليهود، ولليهود سطوة ودولة، وهم أصحاب نفوذ وسلطان، أصحاب القوة والدولة وهو ما يتناسب مع قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «**حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون**»، وقوله: «**حتى تقاتلوا اليهود**»، وقوله في حديث ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم**»، وقوله: «**تقاتلون اليهود**»، وقوله: «**لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم**»، وقوله: «**تقتتلون أنتم واليهود**».

والناظر إلى هذه العبارات بتدبر يشعر أن القتال الذي يكون بين المسلمين واليهود، إنما يحدث واليهود لهم سطوة وقوة، وشدة وبأس، وهو ما عبرت عنه الآيات بقولها: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾ [الإسراء: ٦].

□ وهناك حتمًا قتال بين المسلمين واليهود قبل قتال اليهود الذين مع الدجال، فهناك نصوص تدل على نزول الخلافة في بيت المقدس، وكيف تنزل الخلافة بيت المقدس واليهود يسيطرون عليها، وعلى أرض فلسطين، إذ إن المسلمين الذين يعينون عيسى ـ عليه السلام ـ على قتال الدجال وشيعته من اليهود تكون مقر خلافتهم في بيت المقدس، وإمامهم في ذلك الزمان المهدي ـ عليه السلام ـ والذي يستقر في بيت المقدس، ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ فيما رواه عنه الصحابة الكرام ـ رضوان اللَّه عليهم ـ:

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٦١٠).

● عن ابن زغب الإيادي، قال: نزل عليَّ عبد اللَّه بن حوالة الأزدي فقال: بعثنا رسول اللَّه ﷺ لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: **«اللَّهم لا تكلهم إليَّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم»**. ثم وضع يده على رأسي ـ أو قال ـ: على هامتي ثم قال: **«يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذٍ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»**(١) .

□ فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على أن دولة الخلافة الإسلامية ستنزل في أرض بيت المقدس، وأن الأمور العظام، ومنها الدجال سيدنو وقتها عند مجيء هذه الخلافة، فكيف ستأتي هذه الخلافة وتنزل بيت المقدس، واليهود يسيطرون على أرض فلسطين كاملة ومنها بيت المقدس؟

● ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»**، ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: **«إن هذا الحق كما أنك ههنا أو كما أنك قاعد»**(٢) .

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٥٣٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٢٥)، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٨٣٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٥)، وأبو داود (٤٢٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠٨) برقم (٢١٤)، و«مسند الشاميين» رقم (٣٥١٤) وهو حديث صحيح، قال عنه ابن كثير: هذا إسناد جيد وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلال النبوّة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٩٦).

فعمران بيت المقدس بالخلافة النازلة فيها، وسيكون هذا العمران قبل خراب يثرب الذي يتم حين يرسل جيش من الشام لقتل المهدي ـ عليه السلام ـ الذي يبايع خليفة للمسلمين على أثر موت خليفة من خلفاء المسلمين، الذين تنزل خلافتهم أو تكون مقر إقامتهم في بيت المقدس؛ لأن المهدي سرعان ما يعود إلى بيت المقدس ليستقر فيها خليفة للمسلمين، وهذا قبل خروج الملحمة، وقبل فتح القسطنطينية، وقبل خروج الدجال.

فهل ستقوم تلك الخلافة في بيت المقدس، والقدس مع ذلك عاصمة موحدة لدولة اليهود، وهل ستقوم هذه الخلافة في بيت المقدس دون قتال، أو جهاد إسلامي لليهود هناك؟ وتولي المهدي ـ عليه السلام ـ الخلافة على أثر موت خليفة من خلفاء المسلمين قد جاء:

● عن أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ عن النبي ﷺ قال: «**يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من (قريش) من أهل المدينة، هاربًا إلى مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة، والمدينة...**»(1) . وذكر الحديث .

● عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ وذكر الدجال. . .وقال فيه «**إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص**». قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول اللَّه يومئذ؟ قال: «**هم يومئذ قليل، وجُلهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل**

(١) سيأتي تخريجه.

عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ...»[١] الحديث.

● وعن جابر ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة اللَّه لهذه الأمة**»[٢].

* المرحلة الثانية: مرحلة الإبادة والإفناء:

وهي التي تتم بها إبادة اليهود تمامًا، وإفناؤهم نهائيًّا، وإراحة البشرية من وجودهم، بحيث لا يبقى بعدها يهودي حيًّا، وهذه المرحلة متأخرة، لعلها لا تأتي إلا في اللحظات الأخيرة من عمر الدنيا، حيث سيظهر الدجال وهو ـ يهودي ـ من جهة الشرق، وحينها سيتبعه من يهود أصبهان وحدها سبعون ألف يهودي، ثم يحارب عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ الدجال ومن معه من اليهود. ويقتل الدجال بيده الشريفة ـ عليه السلام ـ وفيها سيقضي المسلمون على كل يهودي ممن كانوا معه.

◻ والأحاديث التي سنذكرها لاحقًا تدل على أن اليهود في هذه الجولة ـ المرحلة ـ سيكونون أشياعًا وأتباعًا وجنودًا، ليس لهم دولة وسطوة، والتعبيرات في هذه الأحاديث مختلفة تمامًا، عما ذكرنا في حديث ابن عمر وأبي هريرة في المرحلة الأولى، فالعبارات والكلمات في الحديثين المذكورين معبرة عن قوة وسطوة دولة اليهود بينما العبارات التي سأشير إليها في الأحاديث التالية تعبر عن وضعية التبعية، والضعف، فالسطوة والقوة للدجال، والتبعية والجندية، والتشيع من اليهود، ولذلك سنلحظ الاختلاف بين المرحلتين، ومن هذه الأحاديث التي تدل على

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

تبعيتهم وعدم وجود نفوذ لهم ما يلي:

• عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ينزل الدجال في هذه السبخة، بمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أمه وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها رباطًا، مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط اللَّه المسلمين عليه، فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله»**[١].

• من حديث أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة»**[٢].

• من حديث سمرة بن جندب ـ رضي اللَّه عنه ـ أنه: «قام يومًا خطيبًا فذكر في خطبته حديثًا عن رسول اللَّه ﷺ ......» إلى أن ذكر: «....... **أن عيسى ابن مريم** ﷺ **يُصبح فيهم فيهزمه-اللَّه عز وجل وجنوده حتى أن أصل الحائط أو جذم الشجر**[٣] **لينادي: يا مؤمن هذا كافر مستتر بي، تعال فاقتله....»**[٤].

• من حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه عليه السلام فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال.. إلى أن قال: «... **فيقول عيسى** ﷺ: **إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها، فيدركه**

---

(١) صحيح الإسناد: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٦٧)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٥٣٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٤)، وابن حبان (٦٧٩٨ ـ «الإحسان»).

(٣) الجذم: الأصل.

(٤) سيأتي تخريجه.

عند باب لُد الشرقي فيقتله فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل شيئًا يتوارى به يهودي إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء، لا شجرة ولا حجر ولا دابة إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم، هنا يهودي فاقتله ـ إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق ـ ...»[1] .

وحين نعقد مقارنة بين ألفاظ الأحاديث في المرحلتين سيتبين لنا الفارق الواضح الذي يدل على القوة والسطوة، والنفوذ والدولة، في المرحلة الأولى، وأن اليهود فيها هم أصحاب القرار في قتال المسلمين، وبين التبعية والجندية، والتشيع للدجال في المرحلة الثانية، وأنهم لا يملكون فيها إلا تنفيذ قرارات الدجال، صاحب الشأن الأول، والقرار المسيطر في المرحلة الثانية:

❐ ألفاظ أحاديث ابن عمر، وأبي هريرة في المرحلة الأولى:

- **يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون.**
- **حتى تقاتلوا اليهود.**
- **تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم.**
- **تقاتلون اليهود.**
- **لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم.**
- **تقتتلون أنتم ويهود.**

❐ ألفاظ أحاديث المرحلة الثانية التي مع الدجال:

- **فيقتلونه ويقتلون شيعته.**
- **يتبع الدجال من يهود أصبهان.**
- **فيهزمه اللَّه عز وجل وجنوده.**
- **فيقتله فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل شيئًا يتوارى به يهودي إلا**

(١) سيأتي كاملاً.

أنطق اللَّه ذلك الشيء...»[١].

٭ ثانيًا: نزول الخلافة الإسلامية بيت المقدس:

● من حديث النعمان بن بشير ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: كنا قعودًا في المسجد، وكان بشير رجلاً يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول اللَّه ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة، قال رسول اللَّه ﷺ: **«تكون النبوة فيكم ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها اللَّه إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا فيكون ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكًا جبريًّا فتكون ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»**[٢].

▫ ولقد تحققت كل هذه المراحل حتى سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م، وبقيت المرحلة الأخيرة التي ستُكحل بها جفوننا، وهي مرحلة الخلافة التي على منهاج النبوة إن شاء اللَّه، وستنزل هذه الخلافة في أرض بيت المقدس، وسيكون جل أعمالها القضاء على دولة اليهود إن شاء اللَّه.

● عن ابن زغب الإيادي، قال: نزل عليّ عبد اللَّه بن حوالة

---

(١) «الأرض المقدسة» لإبراهيم العلي ملخصًا من ص(١٦٣ ـ ١٧٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧٣)، والبزار، والطيالسي (٤٣٨). وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٨٩): رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في «الأوسط» ورجاله ثقات، وصححه العراقي كما نسبه إليه الألباني، وصححه أيضًا في «الصحيحة» برقم (٥).

الأزدي فقال: بعثنا رسول اللَّه ﷺ لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللَّهم لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم». ثم وضع يده على رأسي ـ أو قال ـ على هامتي ثم قال: « يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»[1].

وسيكون في نزول الخلافة الإسلامية بيت المقدس عمران لها، وسبب ذلك الاهتمام الذي ستبديه الخلافة ببيت المقدس، وهذا ما أخبر عنه النبي ﷺ:

● عن معاذ بن جبل ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

● ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبيه ثم قال: «إن هذا هو الحق كما أنك ههنا أو كما أنك قاعد»[2].

وسيمتد أمر هذه الخلافة فترة من الزمان يسعد الناس عامة بحكمها، ويشاء اللَّه أن يرزق الأمة بخليفة يحقق ما وعد رسول اللَّه بتحقيقه من فتح القسطنطينية، ويملأ الأرض عدلاً وخيراً، كما امتلأت جوراً وظلمًا، وهو المهدي عليه السلام، ويكون ذلك على إثر موت

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سيأتي ذكر الحديث بتمامه وتخريجه.

خليفة، وهذا ما أخبر عنه النبي ﷺ كما جاء.

● عن أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ عن النبي ﷺ قال: **«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من (قريش) من أهل المدينة، هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة، والمدينة....»**[1].

وسيبادر المهدي ـ عليه السلام ـ إلى الإقامة ببيت المقدس مقر الخلافة الإسلامية، وذلك بعد الانتهاء من البعث الذي يرسله إليه من استأثر بالأمر في الشام، وقد جاء حديث صحيح عن النبي ﷺ يخبر عن نزوله ببيت المقدس.

● عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ وذكر الدجال... وقال فيه: **«إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص»**.

قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول اللَّه يومئذ؟

قال: **«هم يومئذ قليل، وجُلهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ....»**[1] الحديث.

□ وسيبقى المهدي في الخلافة حتى نزول عيسى ـ عليه السلام ـ، ويصلي المهدي بعيسى ـ عليه السلام ـ إمامًا في بيت المقدس، ثم يتعاونان معًا على قتال الدجال وأشياعه من اليهود وغيرهم، ويعيش الناس بسعادة غامرة تحت حكم عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، وقد

---

(١) سيأتي تخريجه.

جاء هذا:

● عن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة اللَّه لهذه الأمة**».

◻ قال ابن القيم: وهذا إسناد جيد.

* ثالثًا: ظهور المهدي واستقراره ببيت المقدس:

يعتقد أهل السنة والجماعة بأن رجلاً صالحًا من نسل فاطمة ـ عليها السلام ـ سيظهر في آخر الزمان ويكون خليفة للمسلمين.

◻ قال السفاريني: «وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدّ من معتقداتهم»[1]. ثم قال: «**فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة**»[2].

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**لتملأن الأرض جوراً وظلمًا، فإذا ملئت جوراً وظلمًا، يبعث اللَّه رجلاً مني، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلاً وقسطًا، كما ملئت جوراً وظلمًا، فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها، ولا الأرض شيئًا من نباتها، يمكث فيكم سبعًا، أو ثمانيًا، فإن أكثر فتسعًا**»[3].

● وقال ﷺ: «**لتملأن الأرض ظلمًا وعدوانًا، ثم ليخرجن رجل من**

---

(١) «لوامع الأنوار» للسفاريني (٢/ ٧٠).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٨١).

(٣) صحيح: رواه البزار، والطبراني في «الكبير» عن أبي سعيد الخدري كما في «صحيح الجامع»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٢٩)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٠٧٣).

أهل بيتي، حتى يملأها قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وعدوانًا»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول اللَّه ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي، يُواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وجورًا»[٢] .

● وقال ﷺ : «لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث اللَّه رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً، كما ملئت جورًا»[٣] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيًا، ولا يعدُّه عدًّا»[٤] .

● «المهدي من عترتي[٥] من ولد فاطمة»[٦] .

● «المهدي منا أهل البيت، يصلحه اللَّه[٧] في ليلة»[٨] .

---

(١) صحيح: رواه الحارث عن أبي سعيد، وكذا رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٢٩)، و«صحيح الجامع» (٥٠٧٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٠٤)، و«تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود عن علي، كما في «صحيح الجامع»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٠٥).

(٤) رواه مسلم عن أبي سعيد. يحثو المال: أي: يغرف منه غرفًا.

(٥) عترتي أي: من نسلي وعشيرتي.

(٦) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٦٤)، وابن ماجه (٤٠٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٥٧) عن أم سلمة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٧٣٤).

(٧) أي: يهيئه لهذا الأمر.

(٨) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وابن ماجه عن علي، كما في «صحيح الجامع»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٧١)، و«صحيح الجامع» (٦٧٣٥).

● «المهدي مني، أجلى[١] الجبهة، أقنى[٢] الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلمًا، يملك سبع سنين»[٣] .

● «لا تذهب الدنيا، ولا تنقضي، حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[٤] .

● «يكون في آخر الزمان خليفة، يقسم المال ولا يعده»[٥] .

● «يكون في آخر أمتي خليفةٌ، يحثي المال حثيًا، ولا يعدُّه عدًّا»[٦] .

● «يلي رجلٌ من أهل بيتي، يُواطئ اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لَطَوَّلَ اللَّه ذلك اليوم حتى يَلِي[٧] »[٨] .

● وفي حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه اللَّه الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعًا، أو ثمانيًا،

---

(١) أي: منحسر شعره عن مقدم رأسه.

(٢) يعني: طويل مع دِقّة فيه.

(٣) حسن: أخرجه أبو داود، وأحمد في «المسند» (٣/١٧)، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٨٢٦)، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٣٦).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والترمذي عن ابن مسعود كما في «صحيح الجامع»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٧٥)، و«تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن أبي سعيد وجابر.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن جابر.

(٧) أي: يتولّى الخلافة.

(٨) حسن: أخرجه أبو داود عن ابن مسعود، وأخرج الترمذي الشطر الأول عن ابن مسعود، وأخرج الشطر الثاني عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٥٢)، و«صحيح الجامع» (٨١٦٠).

يعني: حجة»[1].

* مبايعة صالحي الشام للمهدي ـ عليه السلام ـ :

● عن أم سلمة ـ رضي اللَّه عنها ـ عن النبي ﷺ قال: **يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من (قريش) من أهل المدينة، هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعثُ إليه بعثٌ من الشام، فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال (أهل) الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام، ثم ينشأ رجل من قريش أخوالُهُ كلبٌ، فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعملُ في الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويُلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»**[2].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٨، ٣٦، ٧٠)، والحاكم (٤/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وأبو يعلى (٩٨٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣١٤) عن أسانيد أحمد وأبي يعلى رجالهما ثقات. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) حسن: أخرجه أبو داود برقم (٤٢٨٦) (٤٢٨٧)، وابن حبان كما في «الإحسان» برقم (٦٧٥٧)، وأبو يعلى (٦٩٤٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣١٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٣) رقم (٩٣١)، و«الأوسط» برقم (١١٧٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٣١٥): رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن القيم في «المنار المنيف» ص(١٤٤): الحديث حسن، ومثله ما يجوز أن يقال فيه: صحيح. وجاء مختصرًا من حديثها: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٣١)، وابن أبي شيبة (١٥/ ٤٥ ـ ٤٦)، وأبو داود (٤٢٨٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ برقم ٩٣٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣١٤): في «الصحيح» طرف منه، ورواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» باختصار، وفيه عمران القطّان، وثّقه ابن حبان وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح.

* نزول المهدي بيت المقدس وصلاته بعيسى ـ عليه السلام ـ إماماً:

جاء نزوله بيت المقدس، وصلاته بعيسى ـ عليه السلام ـ إمامًا من حديث عدد من الصحابة:

● من حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ وذكر الدجال... وقال فيه: «.. **إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص**».

قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول اللَّه يومئذ؟

قال: «**هم يومئذ قليل، وجُلهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، حين كبر للصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، فيقول: تقدم فصلها، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم**»(1).

● ومن حديث جابر ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**» قال: «**فينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ فيقول أميرهم: تعال فصلِّ، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة اللَّه لهذه الأمة**»(2).

□ وقد ذكر الحافظ ابن القيم في كتابه «المنار المنيف في الصحيح

---

(1) صحيح: وسيأتي تخريجه في أحاديث خروج الدجال.

(2) أخرجه مسلم (١٥٦)، وأبو يعلى (٢٥٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٤٥، ٣٦٧ ـ ٣٦٨، ٣٨٤).

والضعيف» ص(١٤٧ ـ ١٤٨): رواية أخرى لهذا الحديث عن جابر وفيها التصريح بأن الرجل الذي يصلي بعيسى ـ عليه السلام ـ هو المهدي ـ عليه السلام ـ وعزاه للحارث بن أبي أسامة في «مسنده» فقال:

● عن جابر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«فينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة اللَّه لهذه الأمة»**.

وقال ابن القيم عقبه: وهذا إسناد جيد.

● ومن حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه»**[1].

وقال السيوطي ـ رحمه اللَّه ـ في كتاب «العرف الوردي» بعد أن ذكر مجموعة من الأحاديث، فيها التصريح بأن الإمام الذي يصلي خلفه عيسى ـ عليه السلام ـ هو المهدي ـ عليه السلام ـ بقوله:

«عن أبي الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى ـ عليه السلام ـ فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى يصلي خلفه»[2].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في «مناقب المهدي»، كما عزاه إليه السلمي في «عقد الدرر» ص(٨٤) برقم (٣٥)، والسيوطي في «الجامع الصغير»، وصحّحه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٢٠).

(٢) «العرف الوردي» ص(٨١، ٨٣، ٨٤)، و«المنار المنيف» لابن القيم ص(١٤٨)، وابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٩٣).

* درر نفيسة لمحدث العصر الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - :

قال محدث العصر الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - : «لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام وإقامة دولته على وجه الأرض؛ انتظاراً منهم لخروج المهدي ونزول عيسى - عليهما السلام -؛ يأسًا منهم؛ أو توهمًا أن ذلك غير ممكن قبلهما! فإن هذا توهم باطل، ويأس عاطل، فإن اللَّه تعالى أو رسوله ﷺ لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام، ولا سلطان له على وجه الأرض إلا في زمانهما، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك، لقوله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، وقوله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

ولقد كان هذا التوهم من أقوى الأسباب التي حملت بعض الأساتذة المرشدين والكُتّاب المعاصرين على إنكار أحاديث المهدي، وعيسى - عليهما السلام - على كثرتها وتواترها لما رأوا أنها عند المتوهمين مدعاة للتواكل عليها وترك العمل لعز الإسلام من أجلها! فأخطئوا في ذلك أشد الخطأ من وجهين:

الأول: أنهم أقرّوهم على هذا التوهم؛ على اعتبار أن مصدره تلك الأحاديث المشار إليها؛ وإلا لم يبادروا إلى إنكارها!.

والآخر: أنهم لم يعرفوا كيف ينبغي عليهم أن يعالجوا التوهم المذكور؟ وذلك بإثبات الأحاديث، وإبطال المفاهيم الخاطئة من حولها، وما مثلهم في ذلك إلا كمثل من أنكر عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره؛ لأن بعض المؤمنين به فهموا منه أن لازمه الجبر، وأنّ المكلّف لا كسب له ولا

اختيار، ولما كان هذا الفهم باطلاً بداهة سارعوا إلى إنكاره، ولكنهم أنكروا معه القدر أيضًا، لتوهمهم ـ أيضًا مع المتوهمين ـ أنه يعني الجبر فوافقوهم في خطئهم في التوهم المذكور، ثم زادوا عليهم خطأً آخر ـ فرارًا من الأول ـ وهو إنكارهم للقدر نفسه! فلولا أنهم شاركوهم في فهمهم منه الجبر لما أنكروه!

◻ وهذا عين ما صنعه البعض المشار إليه من الأساتذة والكُتّاب، فإنهم لما رأوا تواكل المسلمين ـ إلا قليلاً منهم ـ على أحاديث المهدي وعيسى؛ بادروا إلى إنكارها لتخليصهم ـ بزعمهم ـ من التواكل المذكور! فلم يصنعوا شيئًا؛ لأنهم لم يستطيعوا تخليصهم بذلك من جهة؛ ولا هم كانوا على هدى في إنكارهم للأحاديث الصحيحة من جهة أخرى.

والحقيقة أن هؤلاء المنكرين ـ الذين يفهمون من هذه الأحاديث ما لا تدل عليه من التواكل المزعوم، ولذلك يبادرون إلى إنكارها تخلّصًا منه ـ قد جمعوا بين المصيبتين: الضلال في الفهم، والكفر بالنص! ولكنهم عرفوا أن الفهم المذكور ضلال في نفسه؛ فأنكروه بإنكار النص الذي فهموا ذلك منه!.

وعكس ذلك العامة، فآمنوا بالنص مع الفهم المذكور، فمع كل من الفريقين هدى وضلال، والحق الأخذ بهدى كل منهما، ونبذ الضلال الذي عندهما؛ وذلك بالإيمان بالنص دون الفهم الخاطىء.

وما مثل هؤلاء وهؤلاء إلا كمثل المعتزلة من جهة؛ والمشبِّهة من جهة أخرى، فإن الأولين تأوّلوا آيات وأحاديث الصفات، بتأويل باطلة أودت بهم إلى إنكار الصفات الإلهية، وما حملهم على ذلك إلا فرارهم

من التشبيه الذي وقع فيه المشبِّهة، والحقيقة أن المعتزلة أنفسهم شاركوا المشبِّهة في فهم التشبية من آيات الصفات، ولكنهم افترقوا عنهم بإنكار التشبيه بطريق التأويل الذي هو باطل أيضًا كالتشبيه؛ لما لزم منه من إنكار الصفات الإلهية، وأما المشبِّهة فلم يقعوا في هذا الباطل، ولكنهم ثبتوا على التشبيه، والحق الجمع بين صواب هؤلاء وهؤلاء، وردّ باطل هؤلاء وهؤلاء، وذلك بالإثبات والتنزيه؛ كما قال اللَّه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

□ وكذلك أقول في أحاديث نزول عيسى ـ عليه السلام ـ وغيرها؛ فإن الواجب فيها إنما هو الإيمان بها، وردّ ما توهمه المتوهمون منها؛ من ترك العمل والاستعداد الذي يجب القيام به في كل زمان ومكان، وبذلك نكون قد جمعنا بين صواب هؤلاء وهؤلاء، ورددنا باطل هؤلاء وهؤلاء. واللَّه المستعان»[١، ٢].

* هدنة قبل الملحمة العظمى:

عن ذي مخبر ابن أخي النجاشي ـ رضي اللَّه عنه ـ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: **«تصالحون الروم صلحًا آمنًا حتى تغزوا أنتم وهم عدوًا من ورائهم، فتنصرون وتغنمون، وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تُلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل اللَّه غلب. فيثور المسلم**

(١) «قصة المسيح الدّجال» للألباني ص(٣٦ ـ ٣٨).

(٢) العجيب أن ناسًا من كبار أهل السنة زلّت أقدامهم في هذه المسألة ووافقوا فيها رجالات المدرسة العقلية الحديثة، ومن هؤلاء الشيخ أبو الوفا درويش، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، ولقد عارضهم في هذه المسألة الشيخ محمد خليل هرّاس وانتصر لمذهب أهل السنة في رسالته «رفع عيسى ابن مريم ﷺ حيًّا». رحم اللَّه الجميع وغفر لهم... وكلٌّ يُؤخذ من قوله ويترك إلا رسول اللَّه ﷺ.

إلى صليبهم وهو منه غير بعيد، فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم، فيضربون عنقه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم اللَّه تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: كفيناك العرب، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا»[١] .

* رابعًا : الملحمة العظمى ، ونصر مسلمي الأرض المقدسة على الروم :

تحدّث رسول اللَّه ﷺ في سننه الصحيحة، عن الهدنة بين المسلمين وأعدائهم من الروم، وكيف يحاولون الغدر بالمسلمين، ويجمعون جمعًا يقارب مليون جندي، وتمتلأ قلوبهم بالأحقاد، ويقدمون إلى الأرض المقدسة ليقضوا على دولة الإسلام، وينصر اللَّه المسلمين نصرًا كبيرًا، وفي الأحاديث تفصيل ذلك:

● قال رسول اللَّه ﷺ: «تكون بينكم وبين بني الأصفر هُدنة، فيغدرون بكم، فيسيرون إليكم في ثمانين غايةٍ، تحت كلٍّ غايةٌ منهم اثنا عشر ألفًا»[٢] .

● وقال ﷺ: «ستصالحون الروم صُلحًا آمنًا، فتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تُلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب، ويقول: غلب الصليب! فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٦٧، ٤٢٩٢، ٤٤٩٣)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٧٠٨، ٦٧٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٩١، ٥/ ٤٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٢١)، والطبراني في «الكبير» برقم (٤٢٢٩، ٤٢٣٠، ٤٢٣١، ٤٢٣٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه عن عوف بن مالك، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٩٩١).

فيغدر القوم، وتكون الملاحم، فيجتمعون لكم، فيأتونكم في ثمانين غايةً مع كلِّ غايةٍ عشرة آلاف»[(١)] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يُقال لها: الغُوطة، فيها مدينة يُقال لها: دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ»[(٢)] .

● وقال ﷺ : «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة[(٣)] بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام»[(٤)] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابقٍ[(٥)] فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا واللَّه لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب اللَّه عليهم أبدًا، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند اللَّه، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم[(٦)] في أهليكم، فيخرجون وذلك

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان عن ذي مخمر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦١٢)، و«تخريج المشكاة» (٥٤٢٨).

(٢) أرض واسعة ذات نبات كثير.

(٣) فسطاط المسلمين: أي: مدينتهم التي يجتمع إليها الناس للقتال.
يوم الملحمة: الخروج لقتال بني الأصفر ـ النصارى ـ والغوطة: موضع بالشام.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١١٦).

(٥) الأعماق أو دابق: هما موضعان بالشام، قرب حلب.

(٦) أي: جاء بعدكم؛ فأغار عليهم.

باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال، يسوّون الصفوف، إذ أُقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فأمَّهم، فإذا رآه عدو اللَّه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللَّه بيده، فيريهم دمه في حربته»[١].

● ومن حديث أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «إذا وقعت الملاحم بعث اللَّه من دمشق بعثًا من الموالي، أكرم العرب فرسًا، وأجودهم سلاحًا، يؤيد اللَّه بهم الدين»[٢].

● ومن حديث عبد اللَّه بن مسعود ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام» قلت: الروم تعني؟ قال: «نعم»[٣].

□ وقد تحدث النبي ﷺ عن هذه المعركة الفاصلة والمسماة بالملحمة العظمى، والملحمة الكبرى، وبأنه سيحدث فيها مقتلة لا يرى مثلها، أو مقتلة لم ير مثلها، وبأنها ستكون معركة عنيفة بكل ما في هذه الكلمة من معنى، يكثر فيها القتل حتى أن الطائر يمر بجنبات المعركة وأرضها، فلا يجاوز أرض المعركة حتى يسقط ميتًا لكثرة الروائح المنبعثة من القتلى الذين ينتشرون على أرض المعركة، جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ حيث يقول:

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٤٠٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٥٤٨/٤)، ونعيم بن حمّاد في «الفتن» (١٣٣٤)، وصححه الحاكم على شرط البخاري، وتعقّبه الذهبي: أنه على شرط مسلم، والحديث حسن فقط، كما قال الألباني في «فضائل الشام» للربعي ص(٥٩). وقال البوصيري في «الزوائد»: هذا إسناد حسن.

(٣) سيأتي تخريجه في الحديث الذي بعده.

• عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبد اللَّه بن مسعود! جاءت الساعة.

قال: فقعد وكان متكئًا فقال: «إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة» ثم قال بيده: هكذا «ونحاها نحو الشام» فقال: «عدو يجمعون لأهل الإسلام[1]، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[2]، فيشترط المسلمون شرطة[3] للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، على غير غالب، وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون، حتى يحجز الليل، فيفيء[4] هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون، حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

فإذا كان اليوم الرابع، نهد[5] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل اللَّه الدبرة[6] عليهم، فيقتتلون مقتلة، إما قال: لا يُرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم[7] فما يخلفهم[8] حتى يخر ميتًا، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة،

---

(١) لأهل الإسلام: لقتال أهل الإسلام.

(٢) ردة شديدة: أي: عطفة قوية.

(٣) يشترط المسلمون شرطة: يضربون على أنفسهم الشروط والعهود للقتال حتى الموت.

(٤) يفيء: يرجع.

(٥) نهد: نهض وقام.

(٦) الدبرة: الهزيمة.

(٧) بجنباتهم: بنواحيهم.

(٨) يخلفهم: يجاوزهم.

فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح! أو أي ميراث يقاسم؟

فبينما هم كذلك، إذ سمعوا بيأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون[1] ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس ظهر الأرض يومئذ»[2] .

● وفي رواية ابن حبان قال:

«.... ثم يلتقون في اليوم الرابع، فيقاتلونهم ويهزمونهم حتى تبلغ الدماء نحر الخيل (ويقتتلون حتى أن بني الأب، كانوا يتعادون على مئة) فيقتلون حتى لا يبقى منهم رجل واحد. فأي ميراث يقسم بعد هذا، وأي غنيمة يفرح بها؟! ثم يستفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقسمون الدنانير بالترسة، إذ أتاهم فزعٌ أكبر من ذلك: إن الدجال قد خرج في ذراريكم، فيرفضون ما في أيديهم ويُقبلون، ويبعثون طليعة فوارس، قال رسول اللَّه ﷺ: «هم يومئذ خير فوارس الأرض إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم، وقبائلهم، وألوان خيولهم».

هذا هو حديث رسول اللَّه ﷺ عن الملحمة العظمى، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

والمتتبع لما عند أعداء الأمة من اليهود والنصارى يلحظ أمرًا هامًّا،

---

(١) فيرفضون: فيتركون.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩٩)، والطيالسي (٣٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٣٨ - ١٣٩)، وأبو يعلى (٥٣٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٤٧٦ - ٤٧٧)، وأحمد في «المسند» (١/٣٨٤ - ٣٨٥، ٤٣٥).

أن من العقائد المشتركة عندهم عقيدة «الهرمجدون» وهو الاعتقاد بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير وقوى الشر. وهو ما يسمى: بمعركة «مجدو» أو«الهرمجدون».

▫ وبلدة مجدو التي تنسب إليها هذه المعركة هي بلد في فلسطين، تبعد ٥٥ ميلاً عن تل أبيب، وتقع على بعد ١٥ ميلاً عن شاطئ المتوسط، وتقع جنوب شرق حيفا بمقدار ٢٠ ميلاً.

ورؤيتهم لهذه المعركة غائمة وغير واضحة المعالم.. والحديث عنها يتداول على نطاق واسع وعلى أعلى المستويات:

القسّ المبشر جيمي سواجارت، والمبشر جيري فالويل، وبيلي جريهام، والمبشر أوين، والقس ديلوتش، وآندرو لانج مدير الأبحاث في معهد الدراسات المسيحية ـ والمقيم بواشنطن، ووليام سافير المعلق الصحفي ـ في صحيفة نيويورك تايمز، ورئيس أمريكا السابق ريجان، وجيمس ملز رئيس مجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا، وتوم داين من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة «الإيباك».

▫ قال الرئيس ريجان في اجتماع له مع اللوبي اليهودي:

«إنني أعود إلى أنبيائكم القدامى في العهد القديم، وإلى الدلائل التي تنبئ بمجدو، وأجدني أتساءل عمّا إذا كنا الجيل الذي سيشهد ذلك، لا أدري إن كنت لاحظت أيًّا من هذه التنبؤات في الأزمنة الأخيرة.... ولكن بالتأكيد هي تصف الزمن الذي نعيشه».

وفي أثناء رحلة نظمها المبشر «جيري فالويل» لزيارة الأرض المقدسة في فلسطين، التقى مع أعضاء الرحلة وزير الدفاع اليهودي آنذاك عام (١٩٨٢م). موشي آرينز وقال: «إن غزو لبنان ١٩٨٢ كانت بإرادة إلهية،

فهي حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ إن هذا الغزو يمكن أن يعني أن معركة مجدو قد اقتربت.

□ نؤمن بما قال نبينا ﷺ والنصر فيها للمسلمين... أما أن تكون الملحمة هي معركة مجدو[1] أو غيرها فلا شأن لنا بهذا، وإذا جاء نهر اللَّه بطل نهر معقل...

* **خامسا: يا خيل اللَّه اركبي:**

* **فتوحات إسلامية غالية تنطلق من الأرض المقدسة:**

وتنطلق خيل اللَّه من الأرض المقدسة لتحقق أغلى الفتوحات زمن المهدي ـ عليه السلام ـ .

(أ) ـ فتح القسطنطينية:

● عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية، أو رومية؟

فدعا عبد اللَّه بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابًا، قال: فقال عبد اللَّه: بينما نحن حول رسول اللَّه ﷺ نكتب، إذ سُئل رسول اللَّه ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً، قسطنطينية أو رومية؟

● فقال رسول اللَّه ﷺ: «**مدينة هرقل تفتح أولاً: يعني القسطنطينية**»[2]

---

(١) يراجع كتاب «الحقيقة التوراتية للموقف الأمريكي» ـ لإسماعيل الكيلاني، وكتاب «المسيح الدجّال» ـ للأستاذ سعيد أيوب.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، والدارمي (١/ ١٢٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢٢)، (٤/ ٥٠٨)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢/ ١١٦). وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢١٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٦٦٤٥)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٤).

◻ وقد تحقق الجزء الأول من هذا الحديث ففتحت القسطنطينية بعد ثمانية قرون، على يد السلطان العثماني محمد الفاتح ـ رحمه اللَّه تعالى ـ ، ولا بد أن يتحقق ما وعد النبي ﷺ من فتح روما عاصمة إيطاليا في هذه الأيام، وهو ما سيتحقق على يد الخلافة الراشدة التي تحدثنا عنها عند نزول الخلافة بيت المقدس.

وبنص حديث رسول اللَّه ﷺ ستُفتح القسطنطينية في عهد المهدي.

ولقد تأوّل بعض الناس فتح القسطنطينية الأخير بأنه فتح روما والتي كان يُطلق عليها سابقًا (القسطنطينية الرومية) «وهو اسم أطلق عليها لأنها تقوم على الأعمدة التي أقرّها قسطنطين في مجمع نيقية، وهي التي يفتحها المسلمون مع المهدي بعد الملحمة العظمى، والتي ذكرها النبي ﷺ بقوله: **«سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر...»**، وهو ما يؤكده القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» حيث قال: «روما هي مدينة لها ثلاثة جوانب في البحر والرابع في البر، وبها الآلاف من الأديرة والأسواق والتماثيل التي هي من الذهب والمرمر، وبها مرسى تقف عنده السفن، وبها كنيسة جميع أبوابها مفتوحة في اتجاه الشرق، ويوجد بها فسقية بها تمثال (راكب على بعير) ويقول أهل المدينة: إن الذي بناها قال لهم: عندما يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها»[١، ٢].

◻ وهذا الكلام كلام مرجوح.

● قال رسول اللَّه ﷺ : « **عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب**

---

(١) «الأرض المقدسة» لإبراهيم العلي ص(٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٢) «آثار البلاد وأخبار العباد» ـ للقزويني ص(٥٩١ ـ ٥٩٢).

يثرب خروج الملحمة[١] وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[٢] .

● وقال ﷺ : «سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب في البحر؟ لا تقوم الساعة حتى يغزُوها سبعون ألفًا من بني إسحق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، فيسقط أحدُ جانبيها الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، فيفرج لهم، فيدخلونها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصَّريخ[٣] ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»[٤] .

❑ قال النووي في شرحه على «صحيح مسلم»، قال القاضي: كذا هو في جميع أصول «صحيح مسلم». (من بني إسحاق) قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ من (بني إسماعيل) وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة القسطنطينية»[٥] .

● وفي حديث ابن مسعود الذي مرّ سابقًا: «.... ثم يستفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقسمون الدنانير بالترسة،....».

● وفي حديث أبي هريرة الذي مرّ: «.... فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون....».

---

(١) أي: خراب يثرب سبب لخروج الملحمة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الصريخ: المنادي.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٢٠) عن أبي هريرة.

(٥) شرح «صحيح مسلم» للنووي (١٨/ ٤٣).

❑ فللَّه ما أعظم هذا الفتح الذي سيكون بالذكر والتهليل والتكبير.

(ب) ـ فتح روما عاصمة إيطاليا:

يا له من يوم أغرّ.. يغزو الإسلام فيه مقر البابوية ومعقل النصرانية، وللَّه أبصار ترى هذا اليوم جهرة.. ترى راية الإسلام فوق كنائسهم، وتسمع صوت المؤذنين بدلاً، من القساقسة والرهبان.

(جـ) ـ فتح الهند على يد أهل الشام زمن المهدي ـ عليه السلام ـ:

وعد رسول اللَّه ﷺ هذه الأمة بأن يفتح اللَّه عليهم الهند. وأن يغفر اللَّه تعالى للجيش الذي يغزو الهند، وأن يحرز اللَّه هذا الجيش من النار يوم القيامة، وسيكون لأهل الأرض المقدسة دور كبير في هذا الفتح حيث سيغنمون ويفتحون تلك البلاد ويعودون، فيجدون عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قد خرج في أرض الشام، جاء ذلك عن النبي ﷺ:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: «وعدنا رسول اللَّه ﷺ في غزوة الهند، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر» اللفظ لأحمد.

● وفي رواية أخرى قال: حدثني خليلي الصادق رسول اللَّه ﷺ أنه قال: **«يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند، فإن أنا أدركت، فاستشهدت فذلك، وإن أنا ـ فذكر كلمة ـ رجعت، وأنا أبو هريرة المحرر، قد أعتقني من النار»**[1].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٢٩، ٣٦٩)، والنسائي في «السنن» (٦/ ٤٢) برقم (٣١٧٣، ٣١٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥١٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير»، ونعيم بن حمّاد في «الفتن» رقم (١٢٣٧)، وسكت الحاكم والذهبي عليه، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» برقم (٧١٢٨)، وأنكر على الذهبي قوله بأن الخبر منكر. وله متابعات عند نعيم بن حماد في «الفتن» برقم (١٢٣٦، ١٢٣٩).

● وقد جاء عنه بلفظ عند نعيم بن حماد في «الفتن» حيث قال: عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: ـ وذكر الهند ـ فقال: «**ليغزون الهند لكم جيش، يفتح اللَّه عليهم، حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر اللَّه ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام**». قال أبو هريرة: إن أنا أدركت تلك الغزوة، بعت كل طارف لي وتالد، وغزوتها فإذا فتح اللَّه علينا وانصرفنا فأنا أبو هريرة المحرر، يقدم الشام، فيجد فيها عيسى ابن مريم، فلأحرصن أن أدنو منه فأخبره أني قد صحبتك يا رسول اللَّه. قال: فتبسم رسول اللَّه ﷺ وضحك، ثم قال: «**هيهات، هيهات**»[1].

● ومن حديث ثوبان ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**عصابتان من أمتي أحرزهما اللَّه من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام**»[2].



(١) «الفتن» لنعيم بن حماد (١٢٣٦).

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (٦/ ٤٢ ـ ٤٣) برقم (٣١٧٥)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٧٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٩٣٤).

* سادساً: خروج الدجّال وهلاكه بيد المسيح ـ عليه السلام ـ على أرض فلسطين المباركة:

من فضائل الأرض المقدسة فلسطين نهاية أعظم وأعم فتنة منذ خلق آدم على أرضها، ألا وهي فتنة المسيح الدجّال، فكل فتنة تتضاءل وتصغر وتتضع لهذه الفتنة:

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما بينَ خَلقِ آدمَ إلى قيام الساعةِ أمرٌ أكبرُ منَ الدجّال»**[١].

● وفي رواية: **«خلق أكبر من الدجّال»**.

● وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: ذُكر الدجّال عند رسول اللَّه ﷺ فقال: **«لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجّال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة مذ كانت الدنيا، صغيرة ولا كبيرة، إلا لفتنة الدجّال»**[٢].

● وفي رواية ابن حبان قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر الدجّال، فقال: **«لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجّال، إنها ليست من فتنة صغيرة، ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجّال، فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها، وإنه لا يضرّ مسلمًا، مكتوب بين عينيه: كافر مُهجّاة ك، ف، ر»**.

●وعن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: أخبرتني أمّ شريك،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٦)، وأحمد في «المسند» (٤/١٩، ٢٠، ٢١)، والحاكم (٤/٥٢٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/١٧٣ ـ ١٧٤) برقم (٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣)، عن هشام بن عامر.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٣٨٩)، والبزار، وابن حبان (٦٨٠٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٣٥): رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح.

أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَيفِرَّنَّ الناسُ منَ الدَّجالِ في الجبال**».

قالت أم شريك: يا رسول اللَّه! فأين العرب يومئذ؟، قال: «**هم قليل**»[(١)].

وأحاديث الدجال متواترة رواها جمع كبير من الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - منهم: هشام بن عامر، وعبد اللَّه بن مغفل، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد اللَّه، وعبد اللَّه بن عمر، وأنس بن مالك، والنواس بن سمعان، وأبو هريرة، ونفير بن مالك، وعائشة، وأم سلمة، وعبادة بن الصامت، وعبد اللَّه بن عباس، وأبو بكرة الثقفي، وسفينة مولى رسول اللَّه ﷺ، وأبو سعيد الخدري، وفاطمة بنت قيس، وأم شريك، وعبد اللَّه بن مسعود، وعبد اللَّه بن عمرو، وأبو أمامة، وسعد ابن أبي وقاص، وسمرة بن جندب، ومجمّع بن جارية، وعثمان بن أبي العاص، وأسماء بنت عميس، وأسماء بنت يزيد.

وظهور الدجّال ونزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - وقتله للدجّال أمر من أمور العقيدة، وفيصل بين عقيدة السلف وعقائد غيرهم ممن يقولون أنها أحاديث آحاد، وأن أحاديث الآحاد لا يُعمل بها في العقائد، أو يتأولون ظهور الدجّال مثلما قال الشيخ محمد عبده: «إن الدجّال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها...»[(٢)] !!!.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٥)، والترمذي (٣٩٣٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٢٤٩).

(٢) تفسير المنار (٣/ ٣١٧) للشيخ محمد رشيد رضا. وممن يذهب إلى ضعف حديث الدجّال، وأن طرقه كلها تدور على وهب بن منبه وكعب الأحبار - شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت.

وتأويل أحاديث الدجّال شر مستطير، ومدخل للزنادقية والباطنية لهدم دين اللَّه، وما أمر البهاء والباب والقادياني الكذّاب منا ببعيد. .

□ وللَّه در عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ الذي ما رآه الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجه: عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ على المنبر وهو يقول: «سيكون فيكم قوم من هذه الأمة يكذّبون بالرجم، ويكذّبون بالدجّال، ويكذّبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذّبون بعذاب القبر، ويكذّبون بالشفاعة، ويكذّبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا، فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود»[1] .

كثير من الناس يغفل أمر الدجّال ويشككون في الأحاديث الواردة فيه، تارة في ثبوتها، وتارة في عدم ورودها بطريق التواتر ـ زعموا ـ ، وتارة في دلالتها، فالواجب أن تُبيَّن للأمة هذه الفتنة العظيمة.

● عن راشد بن سعد قال: لما فُتحت اصطخر نادى منادٍ: ألا إن الدجّال قد خرج، قال: فلقيهم الصعب بن جثامة، قال: فقال: لولا ما تقولون لأخبرتكم أني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لا يخرج الدجّال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر**»[2] .

* علامات خروج الدجال:

جاء في حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحّاك بن قيس، عن

---

(١) إسناده حسن: أخرجه الداني في «الفتن»، وأحمد (١/ ٢٣) مختصرًا، وإسناده حسن كما قال الألباني في «قصة المسيح الدجال» ص(٣٠).

(٢) صحيح: رواه عبد اللَّه بن أحمد في «زوائد مسند أحمد» (٤/ ٧٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣٥): «رواه عبد اللَّه بن أحمد من رواية بقيّة عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة، كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

النبي ﷺ : «يا أيها الناسُ! هل تدرون لِمَ جمعتكم؟ إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلاً نصرانيًّا، فجاء فبايعَ وأسلَمَ، وحدثني حديثًا وافق الذي كنتُ أحدِّثكم عن المسيح الدجّال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخْمٍ وجُذامٍ[1] ، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفئوا[2] إلى جزيرةٍ في البحر حين غروب الشمسِ، فجلسُوا في أَقرُبِ[3] السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيهم دابةٌ أهلبُ[4] كثير الشعر، لا يدرونَ ما قُبله من دبره من كثرة الشعرِ، فقالوا: ويلكِ ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة، قالوا: وما الجسَّاسة؟ قالت: أيها القومُ انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركمْ بالأشواق[5] ، قال: لما سَمَّت لنا رجلاً، فرِقنا[6] منها أن تكون شيطانةً، فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا بابَ الدير، فإذا فيه أعظمُ إنسانٍ[7] رأيناه قطُّ خَلقًا، وأشدُّه وثاقًا، مجموعةٌ يداهُ إلى عنقه[8] ما بين رُكبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلكَ ما أنت؟ قال: قد قدرتمْ على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أُناسٌ من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلمَ[9] فلعبَ بنا الموجُ شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتكَ هذه، فجلسنا في أقرُبها، فدخلنا الجزيرةَ فَلَقِيَتْنا دابَّة أهلبُ، كثير الشعر، ما يُدرى ما قُبُله من دَبُره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلكِ ما

(١) قبيلتين من العرب.
(٢) أرفئوا أي: التجئوا إليها.
(٣) مفردها: قارب، وهو السفينة الصغيرة.
(٤) أهلب: كثير الشعر، غليظه.
(٥) أي: شديد الشوق إليه.
(٦) أي: خفنا.
(٧) أي: أكبر جثة.
(٨) قُيدت يداه إلى عنقه.
(٩) اغتلم: هاج وجاوز حدّه المعتاد.

أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسةُ، قلنا: وما الجسَّاسة[١] ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا، وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانةً، قال: أخبروني عن نخل بيسان[٢] ، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر[٣] ؟ قال: أسألكمْ عن نخلها هل يثمر؟ قُلنا له: نعم ، قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بُحيرة طبرية[٤] ؟ قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماءٌ؟ قُلنا: هي كثيرة الماء، قال: إن ماءَها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغَرٍ[٥] ؟ قُلنا: عن أيِّ شأنها تستخبرُ؟ قال: هل في العين ماءٌ؟ وهل يزرَعُ أهلُها بماء العين؟ قُلنا له: نعم هي كثيرةُ الماء، وأهلُها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبيِّ الأميين ما فعلَ؟ قالُوا: قد خرج من مكَّة، ونزل بيثربَ، قال: أقاتله العربِ؟ قلنا: نعم، قال: كيفَ صنع بهم، فأخبرْناه أنهُ قدْ ظهر على من يَليه من العربِ، وأطاعُوه، قال: قد كانَ ذلك! قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خيرٌ لهمْ؛ أن يَطيعوه، وإني أخبركمْ عني، أنا المسيحُ وإني أوشك أن يؤذَن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرضِ، فلا أدع[٦] قرية إلا هبطتها في أربعين ليلةً، غير مكَّة وطَيبة[٧] ، هما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلَّما أردت أن أدخل واحدةً منهما استقبلني ملَكٌ بيده السيف صلتًا[٨] ، يصدُّني عنها، وإن على كلِّ نقْبٍ منها ملائكة يحرسونها.

---

(١) الجساسة: سُمِّيت بذلك لتجسسها الأخبار للدجّال، وقيل: إنها دابة الأرض.
(٢) بيسان: مدينة في فلسطين كثيرة النخيل.
(٣) تطلب منا أن نخبرك.
(٤) بحيرة طبرية: بحيرة موجودة في فلسطين، وهي حد فاصل بينها وبين الأردن.
(٥) عين زغر: عين ماء تقع جنوب البحر الميت، باتجاه خليج العقبة وهي بين القدس والعقبة بالجانب القبلي من الشام.
(٦) أي: أترك.
(٧) أي: المدينة.
(٨) صلتًا: مسلولاً.

ألا أُخبركم؟ هذه طَيبة، هذه طَيبة، ألا كنت حدثتكم ذلكَ؟ فإنه أعجبني حديث تميم؛ أنه وافق الذي كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة، ومكةَ، ألا إنه في بحرِ الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قِبل المشرقِ، وما هو من قِبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو[(١)] »وأومأ بيده إلى المشرق». قالت: فحفظت هذا من رسول اللَّه ﷺ[(٢)].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «إني واللَّه ما قُمتُ مقامي لأمرٍ ينفَعُكمْ لرَغبةٍ ولا لرَهبة، ولكنَّ تَميمًا الداريَّ أتاني فأخبرني خبرًا منعني القليولةَ من الفرحِ وقُرةِ العين، فأَحبَبْتُ أن أنشُرَ[(٣)] عليكُمْ فرحَ نبيِّكُمْ، ألا إنَّ تميمًا الداري أخبرني أن الرِّيحَ ألجأتْهُمْ[(٤)] إلى جزيرةٍ لا يعرفونَها، فقعَدُوا في قواربِ السَّفينة حتى خَرَجُوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيءٍ أهلبَ[(٥)]، كثير الشعرِ، قالوا له: من أنتَ؟ قالتْ: أنا الجسَّاسةُ، قالوا: أخبرينا: قالت: ما أنا بمخبِرتكم شيئًا؛ ولا سائلتكم شيئًا، ولكن هذا الدَّيْرُ[(٦)] قد رمقتموه[(٧)]، فأتوه فإن فيه رجلاً بالأشواق[(٨)] إلى أن تُخبروه ويُخبركم، فأتوه، فدخلوا عليه، فإذا هم بشيخ موثَقٍ، شديد الوثاق، يُظهر

---

(١) ما هو: قال القاضي: لفظة ما هو زائدة، صلة للكلام، ليست بنافية. والمراد إثبات أنه في جهة المشرق.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٦، ٤٣٢٧)، وابن ماجه (٤٠٧٤)، والترمذي (٢٢٥٣)، وابن منده في «الإيمان» برقم (١٠٥٧ حتى ١٠٧٠)، والآجري في «الشريعة»، والحميدي (٣٦٤)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٥٤ ـ ١٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٨٥ ـ ٤٠٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

(٣) أذيع.

(٤) اضطرتهم.

(٥) كثير الشعر، غليظه.

(٦) أي: الدار.

(٧) نظرتم إليه ترقبونه.

(٨) أي: شديد الشوق.

الحزن؛ شديد التشكي؛ فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام[١] ، قال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قومٌ من العرب، عمَّ تسألُ؟ قال: ما فعل هذا الرجلُ الذي خرج فيكم؟ قالوا: خيراً، ناوَى[٢] قومًا، فأظهرهُ اللَّه عليهم، فأمْرُهم اليوم جميعٌ: إلههم واحدٌ، ودينهم واحدٌ، قال: ما فعلت عين زغر[٣] ؟ قالوا: خيراً، يسقون منها زرعهم، ويستقون منها لسقيهم[٤] ، قال: ما فعل نخل بئر عمان وبيسان[٥] ؟ قالوا: يُطعِم ثمره كل عامٍ، قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: تدفق جنباتُها[٦] من كثرة الماء، فزفر[٧] ثلاث زفرات، ثم قال: لو انفلتُّ[٨] من وثاقي هذا لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجليَّ هاتين؛ إلا طَيبة، ليس لي عليها سبيل. إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة، والذي نفسي بيده، ما فيها طريق ضيق ولا واسع، ولا سهل، ولا جبل ، إلا وعليه ملك شاهرٌ سيفه إلى يوم القيامة»[٩] .

● وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ ، فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجّال، وحذرناه، فكان

---

(١) أي: الشّمال.
(٢) عاداهم وحاربهم.
(٣) بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.
(٤) لشربهم.
(٥) قرية بالشام، بين حوران وفلسطين، كثيرة النخل.
(٦) أي: فاض الماء من جوانبها.
(٧) أخرج نَفَسه بعد مدِّه إياه.
(٨) تخلصت.
(٩) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٠٢٥)، وقال (١/ ٤٩٢): «هذا الحديث بهذا السياق ضعيف الإسناد، فيه مجالد بن سعيد وليس بالقوي، وفيه ألفاظ منكرة تفرّد بها، لكنه قد تُوبِع على سائرِه بنحوه، مع زيادات كبيرة في متنه».

من قوله أن قال: «يا أيها الناس! إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ[١] اللَّه ذرية آدم أعظم من فتنة الدجّال، وإن اللَّه عز وجل لم يبعث نبيًّا إلا حذَّر أمته الدجّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة[٢] فإن يخرج وأنا بين أظهركم[٣] ، فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي، فكل حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة[٤] بين الشام والعراق. فيعيث[٥] يمينًا وشمالاً، يا عباد اللَّه! أيها الناس! فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفةً لم يصفها إياه قبلي نبيٌّ، ...يقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يقرؤه كل مؤمنٍ، كاتبٍ أو غير كاتب.

وإن من فتنته أن معه جنةً ونارًا، فناره جنةٌ، وجنته نارٌ، فمن ابتلي بناره فليستغث باللَّه، وليقرأ فواتح الكهف،....

وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربُّك، وإن من فتنته أن يسلَّط على نفسٍ واحدةٍ فيقتلها، ينشرُها بالمنشار حتى تُلقى شقين[٦] ، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه ثم يزعم أن له ربًّا غيري، فيبعثه اللَّه، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، وأنت عدو اللَّه،

---

(١) خلَق.

(٢) يعني: ولا بد.

(٣) أي: بينكم

(٤) طريق.

(٥) يُفسد.

(٦) الشق: الجنب.

أنت الدجّال، واللَّه ما كنتُ قطُّ أشد بصيرةً بك[١] مني اليوم.

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر، فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت.

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا يبقى لهم سائمة[٢] إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحي، فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت، وأعظمه، وأمدَّه[٣] خواصر وأدرَّه[٤] ضروعًا. وإنه لا يبقى شيءٌ من الأرض إلا وطئه وظهره عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقبٍ[٥] من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صَلْتةٌ[٦] ، حتى ينزل عند الضريب الأحمر[٧] ، عند منقطع السبخة[٨] ، فترجف[٩] المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافقٌ ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبيثَ منها، كما ينفي الكِيرُ خبث الحديد، ويدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليلٌ،...

وإمامهم رجلٌ صالح، فبينما إمامُهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى[١٠] ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصلِّ؛ فإنها لك

---

(١) فطنة وعلمًا بحقيقة حالك.

(٢) الإبل أو المواشي تترك للرعي ولا تُعلَف.

(٣) أوسعها وأتمها. والخواصر مفردها: الخصر؛ وهو وسطها.

(٤) أكثره.

(٥) طريق ويكون بين الجبلين.

(٦) مرفوعة؛ قد أخرجت من غمدها.

(٧) موضع خارج المدينة.

(٨) تقدم بيانها.

(٩) تتزلزل.

(١٠) يرجع إلى الوراء بظهره.

أقيمت، فيُصلِّي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءَه الدجّال، معه سبعون ألف يهوديٍّ، كلهم ذو سيفٍ محلًّى وساجٍ[١]، فإذا نظر إليه الدجَّال ذاب كما يذوب الملح في الماء. وينطلق هاربًا،... فيدركه عند باب لُدٍّ[٢] الشرقي، فيقتله، فيهزم اليهود، فلا يبقى شيءٌ مما خلق اللَّه عز وجل يتواقى[٣] به يهوديٌّ، إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء، لا حجر ولا شجرٌ ولا حائط ولا دابة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم، هذا يهودي فتعال اقتله، فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا يدقُّ[٤] الصليب، ويذبح[٥] الخنزير، ويضع الجزية[٦]، ويترك الصدقة، فلا يُسعى على شاةٍ ولا بعيرٍ، وتُرفع الشحناء[٧] والتباغض، وتُنزع حمة[٨] كل ذات حمة، حتى يُدخل الوليدُ يده في الحية، فلا تضره، وتضرُّ الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا اللَّه، وتضع الحربُ أوزارها[٩]، وتسلب قريشٌ ملكها[١٠]، وتكون الأرض كفاثور[١١] الفضة، تُنبت نباتها بعهد آدم حتى

(١) أي: نسيج.
(٢) بلدة قريبة من بيت المقدس.
(٣) يستتر.
(٤) يكسر.
(٥) أي: يقتله كما جاء ذلك صريحًا في رواية أخرى.
(٦) أي: يسقطها؛ فما من نصراني إلا ويؤمن به، ولا يهودي إلا قُتل.
(٧) التخاصم.
(٨) أي: سُمٌّ.
(٩) أثقالها وشدتها.
(١٠) أي: سيادتها.
(١١) ـ كخُوان ـ ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. الفاثور هي: الخوان.

يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثورُ بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات،...

وإن قبل خروج الدجّال ثلاث سنوات شداد[١]، يصيب الناس فيها جوعٌ شديد، يأمر اللَّه السماء السنة الأولى أن تحبسَ[٢] ثلُث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية، فتحبس ثُلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف[٣] إلا هلكت إلا ما شاء اللَّه، قيل: فما يُعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليلَ، والتكبير، والتحميد، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام»[٤].

* مكان خروجه:

● عن أبي بكر الصديق ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن الدجّال يخرج من أرض قبل المشرق، يُقال لها: خُراسانُ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»[٥].

والمجان مفردها: مجن، وهو الترس.

---

(١) أي: تمنع السماء مطرها والأرض نباتها.

(٢) تمنع.

(٣) كالبقر والجاموس والشياه.

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه، وابن خزيمة في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، والضياء في «المختارة» عن أبي أمامة، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٨٧٥).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤ ـ ٧)، والترمذي (٢٢٣٨)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٤، ٣٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٦٠٧)، و«الصحيحة» رقم (١٥٩١).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «الدجّال يخرج من أرض بالمشرق يقالُ لها خرسانُ، يتبعه أقوامٌ كأن وجوههم المجانُّ المطرقة»[1] .

✻ مدة مُكْثه في الأرض:

● عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال: سمعت عبد اللَّه بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تُحدِّث به؟ تقول: إن الساعة تقومُ إلى كذا وكذا. فقال: سبحان اللَّه! ولا إله إلا اللَّه، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدّث شيئًا أبدًا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يُحرق البيت، ويكون، ويكون، ثم قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يخرج الدجّال في أمتي، فيمكث أربعين - لا أدري: أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا -، فيبعث اللَّه تعالى عيسى ابن مريم، كأنه عُروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يرسل اللَّه ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل[2] لدخلت عليه، حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس، في خفة الطَّيرِ، وأحلام[3] السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: بم تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها، وهم في ذلك دارٌّ[4] رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم يُنفخ في الصور، فلا

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٢٣٨)، والحاكم في «المستدرك» عن أبي بكر، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٨٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٤٠٤).
(٢) أي: في جوفه.
(٣) أي: عقولها، والمقصود أن أخلاقهم - عدوانهم وظلمهم - كأخلاق السباع.
(٤) كثير.

يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتًا[١] ، ورفع ليتًا، وأول من يسمعه رجلٌ يلوط[٢] حوض إبله، فيصعق الناس، ثم يرسل اللَّه مطرًا، كأنه الطَّلُّ[٣] ، فينبت منه أجساد الناس، ثم يُنفخ فيه أخرى، فإذا هم قيامٌ ينظرون، ثم يقال: يا أيُّها الناس! هلم[٤] إلى ربِّكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]**، ثم يقال: أخرجوا بَعْثَ النار، فيُقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعةٌ وتسعون، فذلك يومٌ يجعل الولدانَ شيبًا، وذلك يومٌ يُكشف عن ساقٍ»[٥] .**

● وعن النوّاس بن سمعان ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: ذكر رسول اللَّه ﷺ الدجّال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: **«ما شأنكم»؟** قلنا: يا رسول اللَّه، ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: **«غير الدجالِ أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم[٦] ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ[٧] حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم؛ إنه شابٌّ قططٌ[٨] ، إحدى عينيه كأنها عنبةٌ طافيةٌ، كأني أُشبهه**

---

(١) الليت بالكسر: جانب العنق.

(٢) يطينه ويصلحه.

(٣) الطلّ: المطر الخفيف.

(٤) هلمّ: تعالوا وأقبلوا.

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٤٠) ، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٦)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٦/ ٣٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، (٤/ ٥٤٣)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٧٢٥٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» ص(٢١٣ ـ ٢١٥).

(٦) أي: مغالبه؛ بإظهار الحجة عليه.

(٧) المراد: كل امرئ.

(٨) أي: شعره شديد الجعودة ـ الالتواء ـ.

بعبد العُزّى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف[١] ، إنه خارج خلّة[٢] بين الشام والعراق، فعاث[٣] يمينًا، وعاثَ شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، قالوا: يا رسول الله ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا؛ يومٌ كسنة، ويومٌ كشهرٍ، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قالوا: يا رسول الله! فذلكَ اليومُ كسنةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يوم؟ قال: لا، اقدروا له، قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث[٤] استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم[٥] أطول ما كانت درًّا[٦] وأشبعه ضروعًا[٧] ، وأمدَّه خواصر[٨] ، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين[٩] ، ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويمرُّ بالخرْبة[١٠] ، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النَّحل[١١] ، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين[١٢] رمية الغرض[١٣] ثم يدعوه، فيُقبل ويتهلّل[١٤] وجهه

(١) المراد: أول عشر آيات منها، كما جاء صريحًا في رواية أخرى.
(٢) أي: طريق.
(٣) أفسد.
(٤) المطر.
(٥) إبلهم.
(٦) أي: أكثر ما كانت حلبًا.
(٧) أي: أملأه من كثرة اللبن.
(٨) أي: أوسعها وأتمها.
(٩) قد قطع المطر عنهم. يقال: محل المكان؛ إذا أجدب.
(١٠) الموضع المحروث للزراعة.
(١١) المراد: جماعاته.
(١٢) أي: قطعتين.
(١٣) أي: يجعل بين القطعتين مقدار رمية السهم إلى الهدف.
(١٤) أي: يستنير وتظهر عليه علامات السرور.

ويضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث اللَّه المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهروذتين[١] واضعًا كفَّيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر[٢]، وإذا رفعه تحدَّر[٣] منه جُمانٌ كاللؤلؤ[٤] فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه[٥] حتى يدركه بباب لدّ[٦] فيقتله، ثم يأتي عيسى قومٌ قد عصمهم اللَّه منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدِّثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هم كذلك إذ أوحى اللَّه إلى عيسى: إني أخرجت عباداً لا يَدانِ[٧] لأحدٍ بقتالهم فحرِّز[٨] عبادي إلى الطور، ويبعث اللَّه يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدبٍ[٩] ينسلون، فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها ويمرُّ آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرَّة ماءٌ! ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخُمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ[١٠] فلنقتل من في السَّماء، فيرمون بنشَّابهم[١١] إلى السماء، فيرد اللَّه عليهم نشَّابهم مخضوبة[١٢] دمًا، ويُحصر نبي اللَّه عيسى وأصحابه، حتى

---

(١) أي: حُلَّتَيْن.

(٢) أي: ماءً.

(٣) سقط.

(٤) كحبات اللؤلؤ.

(٥) أي: يطلب المسيحُ ابن مريم عليه السلام الدجالَ لعنه اللَّه.

(٦) بلدة قريبة من بيت المقدس.

(٧) أي: لا طاقة.

(٨) احفظهم وحصنهم في جبل الطور.

(٩) ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١٠) تعالوا.

(١١) بسهامهم.

(١٢) ملطخة.

يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه، فيرسل اللَّه عليهم النَّغفَ[١] في رقابهم، فيصبحون فرسى[٢] كموت نفسٍ واحدةٍ. ثم يهبط نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضعَ شبرٍ إلا ملأه زهمُهُم[٣] ونَتْنُهم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى اللَّه عز وجل، فيرسل اللَّه طيراً كأعناق البُخْتِ[٤] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه، ثم يرسل اللَّه قطراً[٥] ، لا يكن منه[٦] بيت مدرٍ[٧] ولا وبر[٨] ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفة[٩] ، ثم يُقال للأرض أنبتي ثمرتك، وِدرِّي[١٠] بركتك، فيومئذ تأكل العصابة[١١] من الرمانة، ويستظلون بقحفها[١٢] ، ويبارك في الرِّسل[١٣] ، حتى إن اللَّقحة من الإبل لتكفي الفِئام[١٤] من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[١٥]

---

(١) دود، يكون في أنوف الإبل والغنم.
(٢) قتلى.
(٣) رائحتهم الكريهة المنتنة.
(٤) نوع من الإبل.
(٥) مطراً.
(٦) لا يخلو منه.
(٧) أي: البيوت المبنية.
(٨) أراد: خيام الأعراب من الوبر ـ الصوف ـ.
(٩) المرآة. وقيل: الحجر الأملس.
(١٠) أكثري.
(١١) الجماعة من الناس.
(١٢) أي: قشرها.
(١٣) اللبن.
(١٤) الجماعات.
(١٥) جماعة من القبيلة أقل من البطن.

من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث اللَّه ريحًا طيبةً، فتأخذهم تحت آباطهم[١]، فتقبض روح كل مؤمنٍ وكل مسلمٍ، ويبقى شرارُ الناس يتهارجون[٢] فيها تهارج الحُمرِ، فعليهم تقوم الساعة»[٣].

* أما عن صفاته الخَلْقيّة:

● قال رسول اللَّه ﷺ: «ما بعث اللَّه من نبي إلا أنذر أمته الدجّال، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم. فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أنَّ ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافيةٌ، ألا إن اللَّه حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلّغت: اللّهم اشهد «ثلاثًا»، ويحكم[٤]! انظروا لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض»[٥].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «ما بعث اللَّه من نبي إلا قد أنذر أمته الدَّجال الأعور الكذاب، ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافرٌ، يقرؤه كلُّ مؤمن»[٦].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه «ك، ف، ر»»[٧].

---

(١) مفردها: إبط؛ وهو ما بين المنكب والجناح.
(٢) يتسافدون؛ من الجماع والمواقعة.
(٣) أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، والترمذي (٢٣٤١)، وأبو داود (٤١٥٢، ٤٢٩٩)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٩٢ ـ ٤٩٤).
(٤) كلمة توجع وترحم.
(٥) أخرجه البخاري عن ابن عمر.
(٦) رواه أحمد والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أنس.
(٧) صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٨٩).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأنذركموه «يعني: الدجال»، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، ولقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: إنه أعور، وإن اللَّه ليس بأعور»[١].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصيرٌ، أفحَجُ[٢]، جعدٌ[٣]، أعور، مطموس العين، ليست بناتِئَة[٤]، ولا حَجراء[٥]، فإن ألبس عليكم[٦]؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[٧].

● قال رسول اللَّه ﷺ: «إن الدجال ممسوح العين اليسرى، عليها ظَفَرةٌ[٨]، مكتوب بين عينيه كافرٌ»[٩].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافيةٌ، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجلٌ آدم[١٠]

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن ابن عمر.

(٢) الأفحج: الذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه.

(٣) أي: جعد الشعر، والمراد: الشعر المتجمع الملتوي.

(٤) أي: بارزة.

(٥) أي: غائرة.

(٦) أي: اختلطت صفته عليكم.

(٧) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود عن عبادة بن الصامت، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» رقم (٥٤٨٥)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٤٥٩).

(٨) بفتح الظاء والفاء: لحمة تنبت عند المآقي، وتمتد إلى السواد فتغشيه كما في «النهاية»، وفي حديث حذيفة وغيره «ظفرة غليظة».

(٩) صحيح: رواه أحمد عن أنس، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١١٥، ٢٠١)، (٥/ ٣٨٦، ٤٠٥)، ومسلم (٨/ ١٩٥) عن حذيفة، وأحمد (٥/ ١٣) عن سمرة، و(٥/ ٢٢١) عن سفينة.

(١٠) الأُدمة: شدة السُّمرة، وأيضًا شدة البياض، والمراد هنا: البياض الشديد.

كأحسن ما ترى من أُدمِ الرِّجال، تَضربُ لِمَّتُهُ[١] بين منكبيه، رَجِل الشعر[٢]، يقطر رأسه ماءً. واضعًا يديه على منكبي رجلين، وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه جعدًا قططًا[٣]، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن[٤]، واضعًا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيحُ الدجَّال»[٥].

● قال رسول اللَّه ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى، جُفَالُ[٦] الشعر، معه جنةٌ ونارٌ، فناره جنَّة، وجنَّتُهُ نارٌ»[٧].

● وقال ﷺ: «الدجال عينه خضراء»[٨].

● وقال ﷺ: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافرٌ، يقرؤه كل مسلم»[٩].

● وقال ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدَّجَّال من الدجال، معه نهران يجريان، أحدهما رأيَ العين[١٠] ماءٌ أبيض، والآخر رأي العين نارٌ تأجَّجُ، فإما أدركهن واحد منكم، فليأت النهر الذي يراه نارًا، ثم ليغمض، ثم لِيُطَأْطِئْ رأسه

---

(١) اللمّة: الشعر إذا تجاوز شحمة الأذن.
(٢) أي: مبلل قد سُرِّح بالمشط.
(٣) أي: شعره متجمع ملتو.
(٤) رجل من المشركين اسمه عبد العزى.
(٥) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمرو.
(٦) أي: كثيره.
(٧) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم، وابن ماجه عن حذيفة.
(٨) صحيح: رواه البخاري في «التاريخ»، عن أُبيٍّ، ورواه أحمد، وأبو نعيم، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٦٣)، و«صحيح الجامع» (٣٤٠١).
(٩) أخرجه مسلم عن أنس.
(١٠) أي: تراه العين.

فيشرب، فإنه ماءٌ باردٌ، وإن الدَّجَّال ممسوح العين اليسرى، عليها ظفرةٌ[١] **غليظة، مكتوب بين عينيه: كافرٌ، يقرؤه كل مؤمنٍ، كاتبٍ وغير كاتبٍ»**[٢] .

● وفي حديث سمرة بن جندب عن الدجّال، قال رسول اللَّه ﷺ : «... **وإنه واللَّه ما تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابًا، آخرهم الأعور الدجال، ممسوح عين اليسرى، كأنها عين أبي تحيا، شيخ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة ـ رضى اللَّه عنها ـ حينئذ.. فإنه متى يخرج فإنه سوف يزعم أنه اللَّه»**[٣] .

* أتْباعه :

كل كافر ومنافق، وكل يهودي ويهودية :

● عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة**»[٤، ٥] .

● وعن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب**[٦] **من أنقابها إلا**

---

(١) لحمة من الجانب الداخلي للعين؛ تغطيها.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود عن حذيفة وأبي مسعود معًا.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (١١٢٧)، والترمذي (٥٦٢)، والنسائي (٣/ ١٤٠، ١٤٨، ١٥٣)، وابن ماجه (١٢٦٤)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٣٩)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١/ ١٩٧)، وابن خزيمة (١٣٩٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٣، ١٦، ١٩، ٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١، ٣٣٤)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وابن خزيمة، والترمذي، وأقرّ ابن حجر تصحيح الحديث في «فتح الباري» (١٣/ ٨٥).

(٤) الطيالسة: جمع طيلسان، وهو شال يتوشح به على الكتف.

(٥) رواه أحمد ومسلم.

(٦) النقب: الطريق الضيق في الجبل.

عليه الملائكة حافِّين[١] تحرسُها، فينزل بالسِّبخَةِ[٢] فَتَرْجُفُ[٣] المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»[٤] .

● وقال ﷺ : «يجيء الدجال، فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفًا من الملائكة، فيأتي سبخة الجُرُف[٥] ، فيضرب رواقه[٦] ، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»[٧] .

● عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «ينزل الدجال في هذه السبخة، بمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أمه وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها رباطًا مخافة أن تخرج إليه، ثم يُسلط اللَّه المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودي تحتي فاقتله»[٨] .

● ومن حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ ، فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال،

---

(١) المراد: تحوطها وتدور حولها.
(٢) السبخة: موضع خارج المدينة، مرتفع، تعلوه الملوحة.
(٣) أي: تتزلزل.
(٤) متفق عليه.
(٥) موضع قرب المدينة.
(٦) أي: يضع أثقاله.
(٧) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن أنس.
(٨) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٦٧)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» برقم (٥٣٥٣)، وله شواهد من حديث سمرة بن جندب، وأبي أمامة.

وحذرناه، فكان من قوله أن قال: «... **وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما، إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك يوم الخلاص**»[1].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**الدجّال لا يُولد له، ولا يدخل المدينة ولا مكة**»[2].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال، ما حدث به نبي قبلي قومه؟ إنه أعور، يجيء معه تمثال الجنة والنار، فالتي يقولُ إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه**»[3].

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٦) برقم (٤٠٧٧)، وأبو داود (٤٣٢٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» ص(١٢١)، والبيهقي في «البعث» برقم (١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، والآجري في «الشريعة» ص(٣٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٧٢) برقم (٧٦٤٤، ٧٦٤٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٦)، والسنة لابن أبي عاصم برقم (٣٩١)، (٤٢٩)، والمقدسي في «فضائل بيت المقدس» برقم (٣٧)، والروياني باختصار (١٠/ ١)، وصححه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقرّه الذهبي.
قال الشيخ الألباني: «وهذا من أوهامهما، فإن عمرًا الحضرمي لم يخرّج له مسلم شيئًا، وعطاء، وهو ابن أبي مسلم الخراساني، وإن أخرج له مسلم، فهو يهم كثيرًا، ويدلس، وقد عنعنه، فأنّى لإسناده بالصحة؟!.
لكن الحديث غالبه صحيح قد جاء مفرقًا في أحاديث، إلا قليلاً منه، فلم أجد ما يشهد له أو يُقوّيه».

(٢) **صحيح**: رواه أحمد عن أبي سعيد، كما في «صحيح الجامع» (١/ ٦٤٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٦٣)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٤٠٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

● قال رسول اللَّه ﷺ: «إن مع الدجال إذا خرج ماءً ونارًا، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماءٌ باردٌ، وأما الذي يرى الناس أنها ماءٌ بارد فنارٌ تُحرِقُ، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يُرى أنه نارٌ؛ فإنه عذْب باردٌ»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها[٢] »[٣] .

● وقال ﷺ: «يخرج الدجال، فيتوجه قِبَلَهُ رجلٌ من المؤمنين، فيلقاهُ المسالحُ[٤] ، مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاءٌ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول اللَّه ﷺ، فيأمر الدجال به فَيُشَبَّحُ[٥] ، فيقول: خذوه وشجُّوه[٦] ، فيوسع بطنه وظهره ضربًا، فيقول: أما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذَّاب، فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشار، من مفرقه[٧] حتى يُفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائمًا، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرةً، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال

---

(١) رواه البخاري عن حذيفة.
(٢) أي: تفك قيوده وسلاسله من أجلها.
(٣) رواه أحمد في «مسنده» ومسلم عن حفصة.
(٤) أي: القوم ذوو السلاح؛ يحمون بها الثغور.
(٥) أي: يُمَدّ على بطنه للضرب.
(٦) أي: شقُّوه، والمراد اضربوه ضربًا موجعًا.
(٧) أعلى الرأس ووسطه، وهو موضع فرق الشعر.

فيذبحه، فيُجعلُ ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه في النار، وإنما أُلقي في الجنة، هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين»[1] .

● وقال ﷺ : «يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخلَ نقاب المدينة، فينزلُ بعض السباخ[2] التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول اللَّه ﷺ حديثه: فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته؟ هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله، ثم يحييه، فيقول حين يحييه: واللَّه ما كنتُ قطُّ أشدَّ بصيرةً مني[3] اليوم، فيريد الدجال أن يقتله، فلا يُسلَّط عليه»[4] .

● وقال ﷺ : «يخرج الدجال ومعه نهرٌ ونارٌ، فمن دخل نهره وجب وزره[5] ، ومن دخل ناره وجب أجره، وحُطَّ وزره، ثم إنما هي قيام الساعة»[6] .

● وقال ﷺ : «يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمَّته المدينة، حتى ينزل دُبُرَ أُحدٍ[7] ، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يَهْلِكُ»[8، 9] .

---

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

(٢) مفردها: سبخة.

(٣) أي: بحقيقة أمرك.

(٤) رواه أحمد في «مسنده»، والبخاري ومسلم عن أبي سعيد.

(٥) أي: لزمه الإثم.

(٦) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والحاكم عن حذيفة كما في «الجامع الصغير»، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة (٥٣٩٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٨٠٤٩).

(٧) خلف أحد.

(٨) أي: يُقتل.

(٩) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن أبي هريرة.

* ما يعصم الإنسان من فتنة الدجّال:

الأسباب التي تعصم الإنسان من فتنة الدجال، ـ وما أعظمها من فتنة ـ هي:

أولاً: الاستعاذة بالله من شر فتنته، والإكثار منها لا سيما في التشهد الأخير في الصلاة:

● فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر؛ فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»[1].

وثبت في «الصحيحين» وغيرهما عن جمع من الصحابة ـ منهم عائشة رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يستعيذ من فتنته.

بل إنه أمر بالاستعاذة من فتنته أمرًا عامًّا، كما في حديث زيد بن ثابت قال: «.. **تعوّذوا بالله من فتنة الدجال**»، قالوا: «نعوذ بالله من فتنة الدجّال».

ثانيًا: أن يحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف:

● فقد قال رسول الله ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة «الكهف»؛ عُصِم من فتنة الدجّال**»[2]. رواه مسلم وغيره عن أبي الدرداء.

ثالثًا: أن يبتعد عنه ولا يتعرَّض له:

إلا إن كان يعلم من نفسه أنه لن يضرّه؛ لثقته بربه، ومعرفته

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن أبي هريرة كما في «الجامع الصغير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٩٩)، و«صفة الصلاة» (١٦٣).
(٢) أخرجه مسلم (٨/ ١٦١)، وأحمد (٥/ ١٩٠).

بعلاماته التي وصفه النبي ﷺ بها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «من سمع بالدجال، فلينأ عنه، فوالله؛ إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات»(١) .

رابعًا: أن يسكن مكة والمدينة فإنهما حرمان آمنان منه، ومثلهما المسجد الأقصى والطور:

عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا: حدّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجّال، ولا تحدثنا عن غيره وإن كان مصدقًا، قال: خطبنا النبي ﷺ فقال: «أنذرتكم الدجال ـ ثلاثًا ـ فإنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أنذره أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، فناره جنّة، وجنته نار، ومعه جبل من خبز، ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها، ولا يُسلَّط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحًا يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، وما يُشبّه عليكم فإن ربكم ليس بأعور»(٢) .

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٣١)، وأبو داود (٤٣١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٣١)، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٨٨)، و«صحيح الجامع» (٦٣٠١) عن عمران بن حصين.

(٢) صحيح: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٦٤، ٤٣٤ ـ ٤٣٥)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٤٧) برقم (١٩٣٥٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٤٥٢، ٤٥٣) برقم (١٠١٦، ١٢٣٢)، والآجري في الشريعة ص(٣٧٥)، والبيهقي في «البعث» رقم (١٤٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٤٣): «أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح»، وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ١٠٥): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

قال الألباني ـ رحمه اللَّه ـ:

«اعلم أن الأرض المقدسة إنما جعلها اللَّه عصمة من الدجال لمن سكنها وهو مؤمن ملتزم بما يجب عليه من الحقوق والواجبات تجاه ربه، وإلا فمجرد استيطانها وهو بعيد في حياته عن التأدب بآداب المؤمن فيها ـ فممّا لا يجعله في عصمة منه ـ فسيأتي أن الدجال ـ عليه لعائن اللَّه ـ حين يأتي المدينة النبوية وتمنعه الملائكة من دخولها، ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى فيها منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه»[1] .

فهؤلاء المنافقون والمنافقات ـ وقد يكون نفاقهم عمليًّا ـ لم يعصمهم من الدجال سكنهم في المدينة النبوية، بل خرجوا إليه، وصاروا من أتباعه كاليهود! وعلى العكس من ذلك؛ فمن كان فيها من المؤمنين الصادقين في إيمانهم، فهم مع كونهم في عصمة من فتنته، فقد يخرج إليه بعضهم متحديًا وينادي في وجهه: هذا هو الدجّال الذي كان رسول اللَّه ﷺ يحدثنا حديثه..

فالعبرة إذن بالإيمان والعمل الصالح، فذلك هو السبب الأكبر في النجاة، وأما السكن في دار الهجرة وغيرها؛ فهو سبب ثانوي، فمن لم يأخذ بالسبب الأكبر، لم يفده تمسكه بالسبب الأصغر، وقد أشار إلى هذا النبي ﷺ بقوله للذي سأله عن الهجرة: «**ويحك! إن شأن الهجرة لشديد! فهل لك من إبل؟**» قال: نعم. قال: «**فهل تُؤتي صدقتها؟**». قال: نعم. قال: «**فاعمل من وراء البحار، فإن اللَّه لن يَتِرَك من عملك شيئًا**»[2] .

---

(١) «قصة المسيح الدجال» ـ للشيخ الألباني ص(٣٢ ـ ٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٢٠٧) «الفتح»، ومسلم (٦/ ٢٨)، وأبو داود (١/ ٣٨٨)، والنسائي (٢/ ١٨٢)، وأحمد (٣/ ٦٤).

● وما أحسن ما روى الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٢٣٥) عن يحيى بن سعيد: «أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي: أن هلمّ إلى الأرض المقدسة «يعني: الشام» فكتب إليه سلمان: «**إن الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدّس الإنسانَ عملُه**»[1] .

*** قتال الطائفة المنصورة له، وحصاره لهم في بيت المقدس:**

ستكون الطائفة المنصورة للدجال بالمرصاد، بالرغم من الصعاب التي ستواجهها فتقاتله وتقوم على نصرة الإسلام، وستضطر للتحصن منه في بيت المقدس، حتى يمنّ اللَّه عز وجل عليهم بالفرج بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وسيحمي اللَّه بيت المقدس من الدجّال وشروره كما حمى المدينة، ومكة المكرمة.

● عن عمران بن حصين ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجّال. وأومأ بيده إلى الشام**»[2] .

● ومن حديث أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**... إذا صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدّون للقتال، يسوّون الصفوف....**»[3] .

---

(١) «قصة المسيح الدجال» ـ للشيخ الألباني ص(٣٤ ـ ٣٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٣٧)، وأبو داود (٢٤٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١١١، ١١٦، ٢١١، ٢٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٠) (٢/ ٧١)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» برقم (٤٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٩٧)، وابن حبّان كما في «الإحسان» (٦٨١٣).

• ومن حديث سمرة بن جندب ـ رضي اللَّه عنه ـ في ذكر الدجّال ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «...**وإنه سيظهر على الأرض كلها غير الحرم، وبيت المقدس، وأنه يسوق المسلمين إلى بيت المقدس فيحصرون حصراً شديداً**»[1].

* هوان الدجّال على اللَّه عز وجل:

ورغم عظم فتنة الدجال، وأنها أكبر فتنة إلى قيام الساعة، إلا أنه هيّن القدر عند اللَّه تعالى، وكذا المتجبرون.

• عن المغيرة بن شعبة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته، وإنه قال لي: «**ما يضرّك منه؟**». قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: «**بل هو أهون على اللَّه من ذلك**»[2].

* هلاكه على يد عيسى ـ عليه السلام ـ على أرض فلسطين المباركة:

لقد أخبرنا رسول اللَّه ﷺ أن الدجال سيهلك في مدينة اللد على أرض فلسطين، على يد عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، فيقتله بحربته، ويقتل المسلمون من معه من اليهود والكفار.

فعن مجمع بن جارية ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: سمعت رسول اللَّه

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد، وأبو داود (١١٢٧)، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي، والطحاوي، وابن خزيمة، وصححه الحاكم والذهبي، وابن حجر (١٣/ ٨٥) «فتح»، وقد سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٢٢)، ومسلم (٢١٥٢، ٢٩٣٩)، وابن ماجه (٤٠٧٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٢)، وابن حبان (٦٧٨٢)، والطبراني (٢٠) من رقم (٩٥٠ حتى ٩٥٨).

ﷺ يقول: «**يقتل ابن مريم الدجّال بباب لُدّ**»[١] .

وعند أحمد: «**ليقتلن ابن مريم الدجال...**».

● ومن حديث عائشة ـ رضي اللَّه عنه ـ قالت: دخل عليّ رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «**ما يُبكيك؟**» قلت: يا رسول اللَّه: ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين بباب لد** ـ وقال أبو داود مرّة: **حتى يأتي فلسطين بباب لد** ـ ، **فينزل عيسى ـ عليه السلام ـ فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة، إمامًا عدلاً، وحكمًا مقسطًا**»[٢] . اللفظ لأحمد.

● ومن حديث سفينة مولى رسول اللَّه ﷺ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ألا إنه لم يكن نبي قبلي، إلا قد حذّر الدجّال أمته ... ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى**

---

(١) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٢٠)، والترمذي (٢٢٤٤)، والحميدي برقم (٨٢٨)، والطيالسي (١٢٢٧)، وعبد الرزاق (٢٠٨٣٥)، وابن حبان (٦٨١١)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٠٧٥ ـ ١٠٨١)؛ وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٨١٢٦).

(٢) **صحيح الإسناد**: أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٧٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١٣٤) برقم (١٩٣٢٠)، وابن حبان برقم (٦٧٨٣)، والبيهقي في «البعث» برقم (١٩٨)، وقال الهيثمي: في «المجمع» (٧/ ٣٣٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة.

يأتي الشام فيهلكه اللَّه عز وجل عند عقبة أفيق»[(١، ٢)] .

ويُجمع بين حديث سفينة، وحديث عائشة بما قال ابن كثير ـ رحمه اللَّه ـ حيث قال: **«إن عيسى ـ عليه السلام ـ يدركه عند عقبة أفيق، فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة اللد فيقتله بحربته وهو داخل إليها»**[(٣)] .

واللُدّ: مدينة تقع على مسافة ١٦ كيلو متر جنوبي شرق يافا، وحوالي خمسة أكيال شرق الرملة، وعلى مسافة ٢٦ كم شمال غرب القدس.

فهذي أرض فلسطين الطاهرة مقبرة للطواغيت، وكل من يريد بالإسلام والمسلمين شرًّا إلى آخر الزمان . . . درعًا واقيًا، حفظها اللَّه وحماها.

❁ ❁ ❁

---

(١) عقبة أفيق: هي عقبة طويلة نحو ميلين تنزل منها إلى الأردن.

(٢) إسناده لا بأس به: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، والطيالسي برقم (١١٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٧/٩٨ ـ ٩٩)، والبيهقي في «البعث» برقم (١٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٦)، وقال ابن كثير في «الفتن» ص(٨٦): إسناده لا بأس به، ولكن في متنه غرابة ونكارة . واللَّه أعلم.
وقال الهيثمي: في «المجمع» (٧/ ٣٤٠) بعد عزوه لأحمد والطبراني: ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر.

(٣) «الفتن والملاحم» لابن كثير (١/ ١١١).

قصة المسيح الدجّال ونزول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقتله إياه بفلسطين

على سياق رواية أبي أمامة

مضافًا إليها ما صحّ عن غيره من الصحابة

وهذه من نفائس الشيخ الألباني وسنخرجها بالرمز إلى مخرجيها:

آ: الآجري في «الشريعة».

ت: الترمذي.

حب: ابن حبان في «الصحيح».

حل: أبو نعيم في «الحلية».

حم: أحمد في «المسند».

حن: حنبل بن إسحاق في «الفتن».

خ: البخاري.

خب: أبو نعيم في «أخبار أصبهان».

خز: ابن خزيمة في «التوحيد».

د: أبو داود.

سع: ابن سعد في «الطبقات».

طب: الطبراني في«المعجم الكبير».

طس: الطبراني في «الأوسط».

طص: الطبراني في «الصغير».

طي: الطيالسي في «المسند».

عا: ابن أبي عاصم في «السنة».

عب: عبد الرزاق في «المصنف».

عد: ابن عدي في «الكامل».

عس: ابنهُ عبد اللَّه في «السنة».

عق: العقيلي في «الضعفاء».

ق: لهما.

ك: الحاكم في «المستدرك».

كر: ابن عساكر في «التاريخ».

م: مسلم.

ما: مالك في «الموطأ».

مت: ابن منده في «التوحيد».

مج: ابن ماجه.

من: ابن منده في «الإيمان».

مي: الدارمي.

ن: النسائي.

ني: أبو عمرو الداني في «الفتن».

ها: البيهقي في «الأسماء».

١ ـ «يا أيها الناس! إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ اللَّه ذريَّة آدم ـ [ولا تكون حتى تقوم الساعة][1] ـ أعظم من فتنة الدجال، [ولن ينجو أحدٌ مما قبلها إلا نجا منها][2]، [وإنه لا يضر مسلمًا][3]».

---

(١) م، ك، حم، ني ـ هشام بن عامر. حم، عس ـ جابر. طب، طس ـ عبد اللَّه بن مغفل.

(٢) حم، حب ـ حذيفة.

(٣) حب ـ حذيفة.

٢ـ «وإن اللَّه لم يبعث نبيًّا إلا حذر أمته {الأعور}[١] الدجال، {إني لأنذركموه}»[٢] .

٣ ـ «وأنا آخر الأنبياء[٣] ، وأنتم آخر الأمم»[٤] .

٤ ـ «وهو خارج فيكم لا محالة، {إنه لحق، وأما إنه قريب، فكل ما هو آت قريب}[٥] . {إنما يخرج لغضبة يغضبها}[٦] ، {ولا يخرج حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة}[٧] .

٥ ـ «فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم؛ فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي؛ فكل امرئٍ حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم». وفي حديث أم سلمة: «وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه اللَّه بالصالحين»[٨] .

٦ـ «وإنه يخرج {من} {أرض} قبل المشرق}[٩] (*) {يقال لها:

---

(١) خ ـ أنس.

(٢) ق ـ أنس.

(٣) م ـ أبو هريرة.

(٤) مج ـ ابن عباس.

(٥) البزار ـ أبو هريرة.

(٦) م (٨/ ١٩٤)، حب (٦٧٥٥)، حم (٦/ ٢٨٤)، ني (١٢١/ ٢).

(٧) طب (٢٠/ ٤٠١/ ٩٥٣) ـ المغيرة . م ـ ابن مسعود.

(٨) خز، طب.

(٩) م، ع[١] ـ أبو هريرة.

(*) قلت: هذا هو الثابت في «مسلم»، وأما قول الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٧٧): «وفي رواية: أنّه يخرج من أصبهان. أخرجها مسلم». ففيه نظر؛ لأنه ليس في «مسلم» أنه يخرج منها، وإنما فيه من حديث أنس: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا**».

قلت: فهذا ليس نَصًّا بأنه يخرج منها؛ بل هو يحتمل ذلك؛ لأنه يتحدث عن أتباعه من اليهود، ولا يتحدث عنه نفسه.

---

(١) لا يوجد رمز (ع) في قائمة رموز الكتب، ولم نَدْرِ ما مقصود الشيخ به.

«خراسان»] [(١)] [(*)] في يهودية أصبهان] [(٢)]، [كأن وجوههم المجان المطرقة] [(٣)]، من خَلَّة بين الشام والعراق، فعاث يمينًا [وعاث] [(٤)] شمالاً، يا عباد الله! فاثبتوا. [ثلاثًا] [(٥)].

٧ ـ «فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي». وفي حديث عبادة: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ألا تعقلوا» [(٦)].

٨ ـ «إنه يبدأ فيقول: أنا نبي. ولا نبي بعدي».

٩ ـ «ثم يثني فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم حتى تموتوا».

١٠ ـ «وإنه أعور، [ممسوح] [(٧)] [(* *)] العين اليسرى] [(٨)]، [عليها ظفرة] [(* * *)] غليظة] [(٩)]، [خضراء كأنها كوكب دري] [(١٠)] [(* * * *)]، [عينه اليمنى كأنها عنبةٌ

---

(١) حم، ت، مج، ك ـ أبو بكر.

(*) «الأحاديث الصحيحة» (١٥٩١).

(٢) حم، عس، حب، من، ني ـ عائشة. حم، م ـ أنس.

(٣) حم، ت، مج، ك ـ أبو بكر.

(٤) م ـ النواس بن سمعان. ك ـ نفير.

(٥) ك ـ نفير.

(٦) د، آ، حل، مت.

(٧) طب، طس ـ ابن مغفل.

(* *) أي: غير بارزة.

(٨) حم، م، مج ـ حذيفة. حم، حن ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ. حم ـ أبو بكرة.

(* * *) هي بفتح الظاء والفاء: لحمةٌ تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه. «نهاية».

(٩) حم ـ الحسن البصري. طب، طس ـ عبد الله بن مغفل.

(١٠) حم، خب ـ أُبيّ.

(* * * *) يعني: أنها شديدة الاتقاد.

طافية[1] (*) ليست بناتئة، ولا حجراء[2] ، [جفال الشعر[3] ، [ألا ما خفي عليكم من شأنه؛ فلا يخفين عليكم[4] ، إن ربكم ليس بأعور، [ألا ما يخفى عليكم من شأنه؛ فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور[5] ، [ثلاثًا][6] ، [وأشار بيده إلى عينيه[7] ، [وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا[8] .

١١ ـ «إنه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء للَّه[9] .

١٢ ـ «إنه شاب قطط؛ كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن[10] ، [قصير، أفحج، دعج[11] ، [هجان[12] .

١٣ ـ «وإنه آدم، جعد(**) [13] ، [جفال الشعر(***) [14] .

١٤ ـ «وإنه مكتوب بين عينيه: كافر؛ يقرؤه [من كره عمله، أو

---

(١) خز، طب ـ أم سلمة. خ، م، حم، عس ـ ابن عمر.

(*) أي: بارزة، وهي غير الممسوحة؛ كما قال الحافظ.

(٢) آ، حل، حن ـ عبادة.

(٣) م، حم.

(٤) حم، حب، من، مت ـ عبد اللَّه بن عمر. مت ـ رجل من الصحابة.

(٥) حم، حب، من، مت ـ عبد اللَّه بن عمر.

(٦) مت ـ رجل من أصحابه ﷺ.

(٧) خ، مت ـ ابن عمر. حم، عس، مت، ك ـ جابر.

(٨) د ـ عبادة. م ـ عمر بن ثابت.

(٩) خز، طب ـ أم سلمة.

(١٠) حم، م، د، ت، مج، آ، حن، كر ـ النواس.

(١١) د، آ، حل، مت ـ عبادة.

(١٢) حم، خز، حب، مت ـ ابن عباس.

(**) الجعد: خلاف السبط.

(١٣) حم، حن ـ رجل صحابي.

(***) أي: شعث الشعر.

(١٤) حم، م، مج ـ حذيفة.

يقـرؤه}[١] كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.

١٥ ـ «وإن من فتنته أنّ معه جنةً وناراً ، {ونهراً وماء}[٢] ، {وجبل خبز}[٣] .

{وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار}[٤] ، فناره جنة، وجنته نار.

{وسأله المغيرة بن شعبة عنه؟ فقال: قلت: إنهم يقولون: معه جبال من خبز، ولحم ونهر من ماء؟ قال: «هو أهون على الله من ذلك»[٥] .

● وفي حديث آخر[٦] : {معه نهران يجريان، أحدهما ـ رأيَ العين ـ ماء أبيض، والآخر ـ رأي العين ـ نارٌ تأجّجُ}[٧] ، {فمن أدرك ذلك منكم، فأراد الماء؛ فليشرب من الذي يراه أنه نار}[٨] ، {وليغمض[٩] {عينيه}[١٠] ، ثم ليطأطئ {رأسه}[١١] ؛ فإنه يجده ماءً {بارداً عذبًا}[١٢] {طيبًا}[١٣] ، {فلا تهللوا}[١٤] . وفي أخرى[١٥] فمن دخل نهره حُطَّ أجره، ووجب وزره، ومن دخل ناره وجب أجره

---

(١) عب، حم، م، ت، ني ـ بعض أصحابه ﷺ .

(٢) حم، حن ـ رجل. طب ـ ابن عمرو.

(٣) حم، حن ـ رجل. حم ـ جابر. طب ـ ابن عمرو.

(٤) ق ـ أبو هريرة. ني (١/١٢٧).

(٥) خ (٧١٢٢)، م(٨/ ٢٠٠)، واللفظ له، حب (٦٧٤٤ و ٦٧٦٢)، حم (٤/٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٥٢).

(٦) ق، حب، حم ـ حذيفة وأبو مسعود.

(٧) م.

(٨) م، حب.

(٩) م، حم.

(١٠) حم.

(١١) حم.

(١٢) م، حم.

(١٣) م، حم.

(١٤) م، حم.

(١٥) حم.

وحطَّ وزره».

١٦ ـ «فمن ابتلي بناره، فليستغث باللَّه، وليقرأ [عليه][١] فواتح سورة الكهف، [فإنها جواركم من فتنته][٢] .

١٧ ـ وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك؛ أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني! اتبعه؛ فإنه ربك!

١٨ ـ وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها، وينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين.

١٩ ـ وإن من فتنته أن يمر بالحي [فيدعوهم][٣] ، فيكذبونه، [فينصرف عنهم][٤] ، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت.

٢٠ ـ [وإن من فتنته أن يمر بالحي [فيدعوهم][٥] ، فيصدقونه، [ويستجيبون له][٦] ، فيأمر السماء أن تمطر، فتمطر، والأرض أن تنبت، فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدَرَّه ضروعًا.

٢١ ـ [ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل][٧] .

---

(١) م ـ النواس.
(٢) د ـ النواس.
(٣) م ـ النواس.
(٤) م ـ النواس.
(٥) م ـ النواس.
(٦) م ـ النواس.
(٧) حم، م، د، ت، مج، آ، حن، كر ـ النواس.

٢٢ ـ [يخرج في [زمان اختلاف من الناس، وفرقة][1] ،«و» بغض من الناس، وخفة من الدِّين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طيّ فروة الكبش][2] .

٢٣ ـ [«ولا يخرج حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بدابق، [يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام»][3] ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلّوا بيننا وبين اللذين سَبَوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا واللَّه؛ لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم. [وتكون عند ذاكم القتال رَدَّة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهَد إليهم بقية أهل الإسلام]، فينهزم ثلث لا يتوب اللَّه عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم ـ [هم] أفضل الشهداء عند اللَّه ـ ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، [فيجعل اللَّه الدَّبَرة عليهم «أي: الروم»، فيقتتلون مقتلة؛ إما قال: لا يُرى مثلها؛ وإما قال: لم يُرَ مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا، فيتعادّ بنو الأب؛ كانوا مائة؛ فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟]،

---

(١) حب، البزار ـ أبو هريرة.
(٢) عب، ك ـ حذيفة بن أسيد.
(٣) حم، م ـ ابن مسعود.

فيبلغون قسطنطينية، فيفتحونها».

وفي رواية: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول اللَّه! قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر. فيسقط أحد جوانبها الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر. فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنموا»[١].

فبينما هم يقتسمون الغنائم ـ قد علقوا سيوفهم بالزيتون ـ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح {الدجال} قد خلفكم في أهليكم. {فيرفضون ما بأيديهم} فيخرجون، وذلك باطل، {فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول اللَّه ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ}، فإذا جاؤوا الشام، خرج}[٢].

٢٤ ـ «وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه؛ إلا {أربع مساجد: مسجد}[٣] مكة، و{مسجد}[٤] المدينة، {والطور، ومسجد الأقصى}[٥].

٢٥ ـ {وإن أيامه أربعون يومًا؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم}.

قالوا: فذلك اليوم الذي كسنة؛ أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا؛

---

(١) م، ني ـ أبو هريرة.

(٢) م، ني، ك ـ أبو هريرة.

(٣) حم، حن ـ رجل من أصحابه ﷺ.

(٤) حم، حن.

(٥) حم، حن.

اقدروا له قدره». قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: [كالغيث استدبرته الريح][(١)] .

٢٦ ـ «وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر اللّه السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر اللّه السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت؛ إلا ما شاء اللّه».

قيل: فما يُعِيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام» .

٢٧ ـ «لا يأتي مكة والمدينة من نقب من نقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة» .

٢٨ ـ «وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح [الدجال]؛ إلا المدينة؛ [لها يومئذ سبعة أبواب][(٢)] ، على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح][(٣)] .

٢٩ ـ «حتى ينزل عند السبخة [سبخة الجرف][(٤)] ، [دبر أحد][(٥)] ، [فيضرب رواقه][(٦)] .

---

(١) م ـ النواس.
(٢) حم، خ، ك ـ أبو بكرة . ني (١٢٨/ ٢).
(٣) عب، حم ـ أبو بكرة.
(٤) حم، ق، حن، ني ـ أنس.
(٥) م، ع ـ أبو هريرة.
(٦) حم، ق، حن، ني ـ أنس. حم، ك ـ محجن بن الأدرع.

٣٠ ـ فترجف المدينة[(١)] بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، [وأكثر من يخرج إليه النساء][(٢)] .

٣١ ـ [فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، [ممتلئ شبابًا][(٣)] ، [هو يومئذ خير الناس، أو من خيرهم][(٤)] ، فتلقاه المسالح ـ مسالح الدجال ـ فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء! فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟

فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! [أشهد أن][(٥)] هذا الدجال الذي ذكر «وفي طريق: الذي حدثنا»[(٦)] رسول اللَّه ﷺ [حديثه][(٧)] قال: «فيأمر الدجال به فَيُشبح[(*)] ، فيقول: خذوه وشبحوه. فيوسع ظهره وبطنه ضربًا، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟! قال: أنت المسيح الكذاب! [فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته؛ أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا][(٨)] . قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، [فيقتله][(٩)] .

---

(١) ني (١٢٨/١).
(٢) حم، حن ـ ابن عمر. حم، عس ـ جابر. حم، ك ـ عثمان بن أبي العاص.
(٣) م ـ النواس.
(٤) عب، حم، ق ـ أبو سعيد.
(٥) عب، حم، ق ـ أبو سعيد.
(٦) عب، حم، ق.
(٧) عب، حم، ق.
(*) أي: يمد للضرب.
(٨) عب، حم، ق.
(٩) عب، حم، ق.

« وفي حديث النواس: فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض»[(١)] .
قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم. فيستوي قائمًا، قال: [ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك][(٢)] ، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: [واللَّه][(٣)] ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيُجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[(٤)] .

٣٢ ـ [ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام][(٥)] ، [ثم يأتي جبل إيليا، فيحاصر عصابة من المسلمين][(٦)] ، [فيلقى المؤمنون شدة شديدة][(٧)]، [ويفر الناس من الدجال في الجبال][(٨)] ، فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول اللَّه! فأين العرب يومئذٍ؟ قال: «هم يومئذ قليل».

٣٣ ـ وإمامهم رجل صالح. [وقال ﷺ: «المهدي منا أهل البيت»، [من

---

(١) م.
(٢) م ـ النواس.
(٣) عب، حم، ق.
(٤) م، من، ك ـ أبو سعيد.
(٥) م، ع ـ أبو هريرة.
(٦) ك ـ حذيفة بن أسيد. حم، حن، كر ـ سفينة. عب ـ بعض أصحابه ﷺ.
(٧) البزار ـ أبو هريرة. حم ـ جابر. حم، حن، ع ـ عائشة. حم، ك ـ عثمان بن أبي العاص.
(٨) حم، م، ت ـ أم شريك.

أولاد فاطمة[1]، يصلحه اللَّه في ليلة[2] (*) ، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي[3] ، أجلى الجبهة، أقنى الأنف[4] ، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً؛ كما ملئت جورًا وظلمًا[5] ، يملك سبع سنين[6] .

●وقال ﷺ : «عصابتان من أمتي أحرزهما اللَّه من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام»[7] .

●وقال ﷺ : «من أدركه منكم، فليقرئه مني السلام»[8] .

٣٤ ـ فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم من السماء[9] عيسى ابن مريم الصبح، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين

---

(١) د ـ أم سلمة[1] .

(٢) حم، مج، عق، عد، حل.

(*) أي: يتوب عليه ويوفّقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك. قاله الحافظ ابن كثير في «النهاية» (١/ ٤٣)، ولعلَّ المقصود بذلك أنه يصلحه؛ أي: يعده لتولي قيادة المسلمين؛ لا أنه كان فاسقًا فأصلحه اللَّه وتاب عليه.

(٣) د، ت ـ ابن مسعود[2] .

(٤) د ـ أبو سعيد[3] .

(٥) د، ت ـ ابن مسعود. د ـ أبو سعيد.

(٦) د ـ أبو سعيد. د ـ أبو سلمة[4] .

(٧) حم، ن، عد، عس ـ ثوبان. «الصحيحة» (١٩٣٤).

(٨) ك ـ أنس. «الصحيحة» (٢٣٠٨).

(٩) البزار، ها.

---

(١) «تخريج المشكاة» (٥٤٥٣).

(٢) «تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٣) «تخريج المشكاة» (٥٤٥٤).

(٤) «تخريج المشكاة» (٥٤٥٦).

مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات، ونَفَسُهُ ينتهي، حيث ينتهي طرفه﴾.

٣٥ ـ ﴿وقال ﷺ: «ليس بيني وبينه نبي «يعني: عيسى»، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام».

□ وقال: ﴿كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم﴾.

وفي رواية: «وأمكم»[1] منكم[2]؟.

« قال ابن أبي ذئب: تدري ما «أمكم منكم؟» قلت: تخبرني. قال: «فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى، وسنة نبيكم ﷺ»﴾.

٣٦ ـ فرجع ذلك الإمام ينكص ـ يمشي القهقرى ـ ليتقدم عيسى، ﴿فيقول: تعال صلِّ لنا﴾[3]. فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: ﴿لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة﴾(٤)، تقدم فصلِّ. فيصلي بهم إمامهم.

٣٧ ـ ﴿ثم يأتي الدجال جبل «إيلياء»، فيحاصر عصابة من المسلمين﴾[5]، ﴿فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية [إلا][*] أن تقاتلوه حتى تلحقوا

---

(١) م.
(٢) خ، م، حب.
(٣) م ـ جابر.
(٤) م ـ جابر.
(٥) ك ـ حذيفة بن أسيد. حم، حن، كر ـ سفينة. عب ـ بعض أصحاب النبي ﷺ
(*) زيادة يقتضيها السياق سقطت من الأصل.

باللَّه، أو يُفتح لكم. فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا}[١] .

٣٨ ـ {فبينما هم يعدون للقتال، ويسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة}[٢]، {صلاة الصبح}[٣]، {فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم}[٤] ، {فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع اللَّه لمن حمده، قتل اللَّه المسيح الدجال، وظهر المسلمون}، فإذا انصرف قال: افتحوا الباب. فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، {فيطلبه عيسى عليه الصلاة والسلام}[٥] .

٣٩ ـ {فيذهب عيسى بحربته نحو الدجال}[٦] ، فإذا نظر إليه الدجال؛ ذاب كما يذوب الملح في الماء، {فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللَّه بيده، فيريهم دمه في حربته}[٧] ، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، {فيهلكه اللَّه عز وجل عند عقبة أفيق}[٨] (*) .

٤٠ ـ فيهزم اللَّه اليهود، {ويسلط عليهم المسلمون}[٩] ، {ويقتلونهم}[١٠] ،

(١) ك ـ حذيفة بن أسيد.
(٢) م، ني، ك ـ أبو هريرة.
(٣) ك ـ النواس.
(٤) ك ـ حذيفة بن أسيد.
(٥) م ـ النواس.
(٦) حم، ك ـ عثمان بن أبي العاص.
(٧) م، ني، ك ـ أبو هريرة.
(٨) حم، حن، كر ـ سفينة.
(*) قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول: «فيق»، تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. «معجم البلدان».
(٩) عب، حم. ق، ت أبو هريرة.
(١٠) حم، ق، ني، خط ـ أبو هريرة.

فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه يتوارى به يهودي إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء؛ لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة ـ إلا الغرقدة؛ فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم! هذا يهودي [ورائي] فتعال فاقتله.

٤١ ـ [ثم يلبث الناس بعده (*) سنين سبعًا ليس بين اثنين عداوة][1] .

٤٢ ـ فيكون عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أمتي [مصدقًا بمحمد ﷺ، على ملته][2] حكمًا عدلاً، وإمامًا [مهديًّا][3] مقسطًا، [فيقاتل الناس على الإسلام، فـ][4] يدق الصليب، ويذبح الخنزير، [وتجمع له الصلاة][5] ، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض [والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد][6] ، [حتى تكون السجدة

(*) أي: بعد هلاك الدجال، فلا ينافيه أن عيسى ـ عليه السلام ـ يمكث في الأرض أربعين سنة (فقرة: ٤٥)؛ كما هو ظاهر. وأمّا قول الحافظ ابن كثير (١/ ١٧٧) بعد أن ذكر الفقرة المشار إليها: وثبت في «صحيح مسلم» عن عبد اللَّه بن عمر(!) أنّه يمكث في الأرض سبع سنين، فهذا مع هذا مشكل. . . ».

ونحوه قول الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣٨٤): وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض ـ بعد نزوله ـ أنها سبع سنين.

أقول: فكل هذا لا أصل له في مسلم، وإنما فيه من حديث «ابن عمرو وليس «ابن عمر» ما ذكرناه في الأعلى: «ثم يلبث الناس بعده سنين سبعًا». فالذي يلبث هم الناس؛ وليس عيسى ـ عليه السلام ـ ؛ فلا إشكال. والحمد للَّه.

(١) حم، م، ك ـ ابن عمرو.

(٢) حم ـ سمرة. طب، طس ـ عبد اللَّه بن مغفل.

(٣) حم ـ أبو هريرة.

(٤) عب، حم، د، حب، آ ـ أبو هريرة.

(٥) حم ـ أبو هريرة.

(٦) حم، م، آ، من ـ أبو هريرة.

الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها}، {وتكون الدعوة واحدة لرب العالمين}(١) .

● {والذي نفسي بيده؛ ليُهِلَّنَّ ابن مريم بفج «الروحاء» حاجًّا أو معتمراً، أو ليثنينهما}(٢) .

٤٣ ـ {ثم يأتي عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم اللَّه منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة(٣) .

فبينما هو كذلك إذ أوحى اللَّه إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يَدانِ لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور.

ويبعث اللَّه يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبريا، فيشربون ما فيها! ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. {ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر ـ وهو جبل بيت المقدس ـ فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء. فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد اللَّه عليهم نشابهم مخضوبة دماً}(٤) .

● «ويحصر نبي اللَّه عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه، فيرسل اللَّه عليهم النّغف في رقابهم، فيصبحون فَرْسى، كموت نفس واحدة» .

● «ثم يهبط نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم» .

---

(١) عب، حم ـ أبو هريرة.
(٢) م (٤/ ٦٠)، حب (٦٧٨١)، حم (٢/ ٢٤٠ و٢٧٢ و٢٩٠ و٥١٣ و٥٤٠).
(٣) حم، م ـ النواس.
(٤) م.

● «فيرغب نبي اللَّه وأصحابه إلى اللَّه، فيرسل اللَّه طيراً كأعناق البخت فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء اللَّه».

● «ثم يرسل اللَّه مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة».

● «ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، وردِّي بَرَكَتَك».

● «فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرِّسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس[(١)] ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات».

● [وقال ﷺ: «طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، فلو بذرت حَبَّكَ على الصفا لنبت، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض»][(٢)] .

٤٤ ـ وتنزع حُمَةُ كل ذات حمة، [وتقع الأمنة على الأرض؛ حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم][(٣)] ، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتُفِرُّ الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السِّلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا اللَّه، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، [ثم يقال: تكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم].

---

(١) حم، م ـ النواس.

(٢) أبو بكر الأنباري، الديلمي ـ أبو هريرة. «الصحيحة» (١٩٢٦).

(٣) حم ـ أبو هريرة.

٤٥ ـ [فيمكث عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون][١] .

٤٦ ـ [فبينما هم كذلك؛ إذ بعث اللَّه ريحًا [باردة من قبل الشام][٢] ، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم] .

● وفي حديث ابن عمرو: «فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدهم كان في كبد جبل لدخلت عليه»[٣] ، ويبقى شرار الناس [في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكراً، قال: فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيأمرهم بالأوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دارّة أرزاقهم حسن عيشهم][٤] ، يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة][٥] .

٤٧ ـ [يُنفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق، ويصعق الناس] .

«ثم يرسل اللَّه ـ أو قال: ينزل اللَّه ـ مطرًا كأنه الطَّل أو الظِّل ـ شك من الراوي ـ فتنبت منه أجساد الناس، ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، ثم يقال: يا أيها الناس! هلمّ إلى ربكم، ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]. ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟،

---

(١) عب، حم، د، حب، آ ـ أبو هريرة.
(٢) حم، م ـ ابن عمرو.
(٣) حم، م.
(٤) حم، م ـ ابن عمرو.
(٥) حم، م ـ النواس.

فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعةً وتسعين. فذاك يوم ﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ [المزمل: ١٧]، ذلك ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢][١، ٢].

* سابعاً: نزول عيسى ـ عليه السلام ـ وإقامته في الأرض المقدسة، وقتله للدجال ولمن بقي من اليهود وإبادتهم إبادة تامة:

وقد مرّت الأحاديث من قبل:

● قال رسول اللَّه ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»[٣].

● وقال ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»[٤].

● وقال ﷺ: «ليس بيني وبين عيسى نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلٌ مربوعٌ[٥] إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصَّرتين[٦]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق[٧] الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك اللَّه في زمانه المِلَلَ كلها إلا الإسلام، ويُهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه

---

(١) حم، م ـ ابن عمرو.

(٢) «قصة المسيح الدجال» ـ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص(١٢٥ ـ ١٤٩) ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أوس بن أوس، وصححه الألباني في «تخريج فضائل الشام» (٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦)، و«صحيح الجامع» (٨١٦٩).

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٥) أي: متوسط القامة.

(٦) الثوب الممصر: الملون بصفرة ليست مشبعة.

(٧) يدق: يكسر.

المسلمون»[١] .

● وقال ﷺ : «ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ»[٢] .

● قال ﷺ : «من أدرك منكم عيسى ابن مريم، فليُقرئه منِّي السَّلام»[٣] .

● وقال ﷺ : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، وإمامًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض[٤] المالُ حتى لا يقبله أحدٌ، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»[٥] .

● وقال ﷺ : «واللَّه، لينزلن ابن مريم حكمًا عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزيـــة، ولتُتركن القِـلاصُ[٦] ، فلا يُســعى عليها، ولتذهبن الشـحناءُ والتباغض والتحاســد، وليدعـون إلى المال، فلا يقبله أحدٌ»[٧] .

● وقال ﷺ : «والذي نفسي بيده، ليُهِلَّنَّ[٨] ابن مريم بفجِّ الرَّوحاء[٩]

---

(١) صحيح: رواه أبو داود عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٨٩)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢١٨٢).

(٢) صحيح: رواه أحمد في «مسنده عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٤٦٢).

(٣) حسن: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أنس، وحسنه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٣٠٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٠٠١).

(٤) يكثر ويزيد.

(٥) رواه أحمد، والبخاري ومسلم والترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٦) نوع من أجود أنواع الإبل.

(٧) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٨) كأن يقول: لبيك بحجة وعمرة.

(٩) يقع بين مكة والمدينة.

حاجًّا، أو معتمرًا، أو ليثنينهما»[١، ٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «**يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ**»[٣] .

فحياة عيسى ـ عليه السلام ـ ورفع اللَّه له حيًّا في السماء، ونزوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ آخر الزمان من عقيدة السلف الصالح:

▫ قال الإمام الطحاوي: «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال، ونزول عيسى ـ عليه السلام ـ من السماء»[٤] .

▫ وقال الإمام المفسر ابن عطية الأندلسي ـ رحمه اللَّه:

«وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى ـ عليه السلام ـ في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل وتظهر به ملة محمد ﷺ ، ويحج البيت ويعتمر»[٥] .

▫ قال الإمام السفاريني ـ رحمه اللَّه ـ:

«أجمعت الأمة على نزول عيسى ـ عليه السلام ـ ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد الإجماع أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء»[٦] .

---

(١) أي: يقرن بينهما.

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن أبي هريرة.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) «شرح الطحاوية» ص(٥١٤).

(٥) «البحر المحيط» نقلاً عن ابن عطية (٢/ ٤٧٣).

(٦) «لوامع الأنوار» للسفاريني (٢/ ٩٤ ـ ٩٥).

▫ قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير سورة الزخرف عند قوله تعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾: «وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى ـ عليه السلام ـ قبل يوم القيامة إمامًا عدلاً، وحكمًا مقسطًا»(١).

وقد أطال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية القول في أن «ابن مريم ـ عليه السلام ـ حي في السماء، وسينزل قبل قيام الساعة»(٢).

▫ وقال العلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ـ رحمه الله ـ :

«وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ ثابت بالكتاب والسنة والإجماع». ثم قال: «والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ»(٣).

وغير هؤلاء العلماء كثير منهم: ابن جرير الطبري، وابن حجر العسقلاني، ومحمود الآلوسي، والشوكاني، وأحمد شاكر، والألباني، والغماري، وعشرات غيرهم.

▫ وهذي خلاصة أعمال المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين ينزل في آخر الزمان، ويا لها من أعمال عظيمة، ولقد ذكرها الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١٣٢).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

(٣) «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» ص(١٤٧). يراجع كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للكشميري، و«رفع عيسى حيًّا» للهراس.

وسأورد فيما يلي خلاصة لأعمال المسيح عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - حين ينزل في آخر الزمان، وهي أعمال جليلة وخطيرة، ذكرها الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة:

١ - كسر الصليب واستئصال عبادة النصرانية.

٢ - قتل الخنزير.

٣ - مقاتلة الدجال وأعوانه من اليهود.

٤ - قتله من بقي من اليهود حتى لا يجد أحد منهم ملاذًا يلجأ إليه.

٥ - عدم قبوله إلا دين الإسلام وانتهاء الملل كلها.

٦ - مقاتلة يأجوج ومأجوج.

٧ - انتهاء الجهاد في عصره لزوال راية الكفر والكفار.

٨ - انتهاء حكم الجزية.

٩ - يؤم المسلمين بعد أن يصلي وراء إمام المسلمين.

١٠ - الحج من فج الروحاء.

١١ - السفر للسلام على رسول اللَّه وصلاته في روضته الشريفة.

١٢ - الدعوة إلى القرآن والسنة والحكم بهما[١].

*** قتله الدجّال في منطقة اللد بفلسطين:**

● ومن حديث النواس بن سمعان - رضي اللَّه عنه - في حديثه الطويل عن الدجال قال رسول اللَّه ﷺ: «... **فبينما هو كذلك، إذ بعث اللَّه المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين،**

---

(١) «الأرض المقدسة» ص(٢٤٣ - ٢٤٤).

واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله...»[١] .

* قتله لمن بقي من اليهود من أتباع الدجال :

● فمن حديث ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «.... ثم يسلط اللَّه المسلمين عليه، فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجر للمسلم: هذا يهودي تحتي، فاقتله»[٢] .

● ومن حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: خطبنا رسول اللَّه ﷺ فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال... إلى أن قال: «..... فيقول عيسى ﷺ : إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها، فيدركه عند باب لُد الشرقي فيقتله، فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل شيئًا يتوارى به يهودي إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء، لا شجرة ولا حجر ولا دابة إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم: هنا يهودي فاقتله ـ إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق...»[٣] .

● وقال ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»[٤] .

● وقال ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح: سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد اللَّه! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله. إلا الغرقد[1]؛ فإنه من شجر اليهود»[1].

● وقال ﷺ: «تقاتلون اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد اللَّه هذا يهودي ورائي، فاقتله»[2].

● وعن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة، والبياض، سبط كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل المِلَلَ حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك اللَّه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعًا، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضًا، فيمكث ما شاء اللَّه أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[3].

● ومن حديث أبي أمامة الباهلي - رضي اللَّه عنه - في حديث الدجال الطويل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «.... فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري، ومسلم والترمذي عن ابن عمر.

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨)، والطيالسي (٢٢٩٧)، وأبو يعلى (٥٨٧٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٩٠، ٢٩٤، ٤٠٦، ٤١١، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥٣٨).

الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد ـ أي الطفل الصغير ـ يده في الحية ـ أي: في فمها ـ فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتُملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا اللَّه، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها»[1] .

* إخراج الأرض بركاتها في زمانه ـ عليه السلام ـ :

● فمن حديث النواس بن سمعان ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «.... ثم يرسل اللَّه مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ...»[2] .

* حفظ الطائفة التي تقاتل معه من النار:

● فمن حديث ثوبان ـ رضي اللَّه عنه ـ مولى رسول اللَّه ﷺ عن النبي ﷺ : «عصابتان من أمتي أحرزهما اللَّه تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ»[3] .

* زيارته لقبر الرسول ﷺ :

● من حديث أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه

---

(١) مر تخريجه من قبل، وهو حديث الدجال الطويل الذي صححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وأحمد في «المسند».

(٣) سبق تخريجه.

ﷺ : «**ليهبطن عيسى بن مريم حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، وليسلكن فجًا حاجًا أو معتمرًا، أو ليثنينهما، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ولأردن عليه**».

قال أبو هريرة: «أي: بني أخي إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام»[(١)] .

* ثامنًا : نهاية فتنة يأجوج ومأجوج على الأرض المقدسة :

وعلى هذه الأرض المقدسة ستكون نهاية أقوى أمة تخرج في آخر الزمان وهي فتنة يأجوج ومأجوج.

وقد استعاذ رسول اللَّه ﷺ من شرهم:

فعن زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ قالت: «خرج رسول اللَّه ﷺ فزعًا، محمرًا وجهه، يقول: **لا إله إلا اللَّه، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق بأصبعه الإبهام، والتي تليها.

قالت: فقلت: يا رسول اللَّه، أنهلك وفينا الصالحون؟

قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[(٢)] .

● وفي رواية: «**فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين**».

ولتعلم كثرة عددهم وأنهم أكثر الأمم عددًا وأنهم أكثر أهل النار،

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٥٩٥)، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥)، ومسلم (٢٢٨٠)، وأحمد في «المسند» (٦/٤٢٨، ٤٢٩)، والترمذي (٢١٨٧)، وابن ماجه (٣٩٥٣)، وابن أبي شيبة (١٩٠٦١)، والبيهقي في «السنن» (١٠/٩٣). والرواية الأخرى: عند أحمد، والبخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة.

انظر إلى حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ.

● عن أبي سعيد الخدري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: عن النبي ﷺ قال: «**يقول اللَّه تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حملٍ حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى ولكن عذاب اللَّه شديد**. قالوا: يا رسول اللَّه: وأيّنا ذلك الواحد؟ قال: «**أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف**» ثم قال: «**والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ربُع أهل الجنة**»، فكبرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**»، فكبرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**»، فكبرنا، فقال: «**ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود**»[1].

* كون خروجهم من علامات الساعة الكبرى:

● عن حذيفة بن أسيد ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: «**ما تذاكرون؟**». قلنا: الساعة. قال: «**إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونارٌ تخرج من قعرة عدن ترحل الناس**».

● وفي لفظ آخر قال: «**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات**» فذكر:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٨، ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣)، ومسلم (٢٢٢)، وأحمد (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، وابن منده في «الإيمان» رقم (٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١).

الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»[1] .

* قوتهم وبطشهم الشديد الذي لا قدرة لأحد به :

● فمن حديث النواس بن سمعان ـ رضي اللَّه عنه ـ قال رسول اللَّه ﷺ : «.... فبينما هو كذلك، إذ أوحى اللَّه إلى عيسى ـ عليه السلام ـ أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث اللَّه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبي اللَّه عيسى ـ عليه السلام ـ وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي اللَّه عيسى ـ عليه السلام ـ وأصحابه إلى اللَّه تعالى، فيرسل اللَّه عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي اللَّه عيسى ـ عليه السلام ـ وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم! فيرغب نبي اللَّه عيسى ـ عليه السلام ـ وأصحابه إلى اللَّه، فيرسل اللَّه طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه» .

● وفي رواية أخرى لمسلم قال: «.... لقد كان بهذه مرة ماء، ثم

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠١)، وأبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٤١)، وابن أبي شيبة (١٥/١٦٣)، والطبراني برقم (٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣).

يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخُمُر[١] وهو جبل ببيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد اللَّه عليهم نشابهم مخضوبًا دمًا ....»[٢] .

● وفي رواية ابن ماجه قال: «سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم، وأترستهم سبع سنين»[٣] .

● قال رسول اللَّه ﷺ: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعيده اللَّه أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم[٤] ، وأراد اللَّه أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء اللَّه، واستثنوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشِّفون الماء[٥] ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون سهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم الذي احفظَّ[٦]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء! فيبعث اللَّه عليهم نغفًا[٧] في أقفائهم فيقتلهم بها، والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرًا[٨] من لحومهم ودمائهم»[٩] .

---

(١) جبل الخُمر: هو جبل بيت المقدس، وسُمي بذلك لكثرة أشجاره الملتفة.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٣).
(٤) أي: حان وقت خروجهم.
(٥) أي: يشربونه عن آخره.
(٦) انتفخ.
(٧) هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
(٨) أي: تسمن وتمتلئ شحمًا.
(٩) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، والحاكم، وابن حبان عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٧٦)، و«السلسلة الصحيحة» (١٧٣٥).

• «تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل: ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ[١] يَنسِلُونَ ﴾ فيغشون الناس[٢] ، وينحاز[٣] المسلمون عنهم إلى مدائنهم[٤] وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض،حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسًا، حتى إن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ههنا ماء مرَّةً، حتى إذا لم يبق من الناس أحدٌ إلا أحدٌ في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء! ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مختضبة[٥] دمًا للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عز وجل دُودًا في أعناقهم كنغف[٦] الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري[٧] لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ فيتجرد[٨] رجلٌ منهم محتسبًا نفسه، قد أوطنها[٩] ، على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعضٍ، فينادي : يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله عز وجل قد كفاكم عدوَّكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم، فتشكر[١٠] عنه كأحسن ما شكرت

(١) الحدب: ما ارتفع من الأرض وغلظ.
(٢) أي: يحيطون بهم.
(٣) أي: يلجأ.
(٤) مدنهم.
(٥) ملطخة.
(٦) كدود.
(٧) أي: يبيع نفسه لله.
(٨) أي: يقوم مستعداً لذلك.
(٩) مهّدها وأرضاها.
(١٠) أي: تسمن وتمتلئ لحمًا .

عن شيء من النبات أصابته قط»[1] .

* هلاّ اتعظ اليهود إخوان الخنازير والقرود :

هلاّ اتعظ اليهود بحديث يأجوج ومأجوج، وهؤلاء الذين يظنون أنهم انتصروا على أهل الأرض ويستطيعون قتال أهل السماء فيذلهم اللَّه ويبيدهم بأضعف شيء وهو الدود، ويفنيهم ويقتلهم جميعًا كنفس واحدة. حين لا يقدر أحد على دفع فتنتهم يلجأ عيسى - عليه الصلاة والسلام - ومن معه ويرفعون أكف الضراعة، ويستغيثون بربهم وهم في الأرض المقدسة، فيبيد اللَّه هؤلاء الجبابرة وتكون نهايتهم فيها . . . فيا لها من مكرمة لهذه الأرض الطيبة المباركة.

* تاسعًا: طِيب العيش بعد المسيح - عليه السلام - في الأرض المقدسة بل والأرض بأسرها :

● عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض»**[2] .

---

(١) حسن: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٧٧)، وابن ماجه (٤٠٧٩)، وابن حبان (٦٨٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨٩ - ٤٩٠)، وأبو يعلى (١١٤٤) عن أبي سعيد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في «الزوائد» هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وقال ابن كثير في «النهاية» (١/ ١٨١): إسناده جيد، وحسّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٩٣)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٩٧٣).

(٢) صحيح: عزاه الألباني في «الصحيحة» (١٩٢٦) إلى أبي بكر الأنباري في حديثه، والديلمي (٢/ ١٦١)، والضياء في «المنتقى» من مسموعاته بمرو، وابن المحب في «صفات رب العالمين»، وصحح الحديث الشيخ الألباني في «الصحيحة»، و«صحيح الجامع».

* عاشراً: خروج الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين من الأرض المقدسة:

● عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال: سمعت عبد اللَّه بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تُحدِّث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا.

فقال: سبحان اللَّه! ولا إله إلا اللَّه، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث شيئًا أبدًا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يُحرق البيت، ويكون، ويكون، ثم قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، (لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا). فيبعث اللَّه عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل اللَّه ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس، في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌّ رزقهم، حسن عيشهم....»**[1].

● وفي حديث النواس بن سمعان ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«.... فبينما هم كذلك إذ بعث اللَّه ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس! يتهارجون**

(١) أخرجه مسلم، وأحمد، والبيهقي في «الاعتقاد»، والنسائي في «الكبرى»، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان.

فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»(١) .

وأخيراً : حشر الناس إلى بيت المقدس أرض المحشر والمنشر :

● لقد مرّ من حديث أبي ذر - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ... **ولنعم المصلى في أرض المحشر والمنشر**» .

□ لقد اختار اللَّه بيت المقدس لتكون المكان الذي يُحشر الناس إليه، ويحاسبهم فيه، وهذه فضيلة ما بعدها فضيلة نختم بها فضائل بيت المقدس الثابتة على مدار التاريخ .

❁ ❁ ❁

(١) سبق تخريجه.